

إقامة الدولة
التي ترعى الحقوق
وتقوم بها !!

التوحيد

الشمس جنبها

مجلة إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية العدد ٤٨٢ - السنة الحادية والأربعون - صفر ١٤٣٣ هـ

حوار التوحيد مع الشيخ أبي الحسن المأربي

خذوا الحكمة
من أفواه المرشحين !



امتحان الله تعالى للإسلاميين في الانتخابات



السنة الإحدى والأربعون
العدد ٤٨٢
صفر ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
فاعلم أنه لا إله إلا الله
صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

السلام عليكم

خذوا الحكمة من أفواه المرشحين!!

عملاق ضخمة من عمالقة المرشحين للرئاسة الأمريكية، أتى بما لم يعرفه سابقوه، ولن يعرفه لاحقوه، فهو صاحب الاكتشاف الخطين، والاختراع الذي ليس له نظير، فقد صرّح بأن الشعب الفلسطيني قد تم اختراعه لمضايقة الشعب الإسرائيلي والتضييق عليه!!

وأغلب الظن أن الرجل يعرف العكس؛ وهو أن إسرائيل في الأصل لم يكن لها وجود بين العرب؛ حيث إنها لا هي من لونهم، ولا من جنسهم، ولا لغتهم ولا أخلاقهم، وإنما اخترعت ليظل التفكك، والاختلاف والتنازع؛ هو الصفة السائدة بين العرب عامة، والمسلمين خاصة، فلا تقوم لهم قائمة، ولا يجتمع لهم شمل، فيسهل تمزيقهم وإضعافهم، ثم استنزافهم ومصّ دمائهم، بعد ابتزازهم.

لكن فخامة المرشح العبقري العملاق، كان ملكياً أكثر من الملك، وإسرائيلياً أكثر من الإسرائيليين، فاعتبر أن فلسطين هي التي تم اختراعها.

صحيح؛ للرئاسة ضرورة وأحكام!!

التحرير

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكرا الجندي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة عابدين، القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٧

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام:

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٥٥٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٤٠ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٠ سنة كاملة



مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم



الآن بالمركز العام

المجلد الجديد لعام ١٤٣٢

ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ،
الامارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب
دولار أمريكي ، الاردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦
ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢
دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة بريدي داخلية
باسم مجلة التوحيد . على مكتب البريد عابدين .
٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو
ما يعادلها .

ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك
على بنك فيصل الاسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة
التوحيد . انصار السنة . حساب رقم / ١٩١٥٩٠ .

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل
التواصل بينها وبين القراء في كل ما
يتعلق بالأمور الشرعية لمرضها على
لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على
البريد الإلكتروني التالي ،
q.tawheed@yahoo.com



٧٥٠ جنيهاً ثمن الكرتونية للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: د. عبد الله شاكر
- ٦ حوار التوحيد: اجراء رئيس التحرير
- ١٣ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- ١٧ باب السنة: زكريا حسيني محمد
- ٢١ درر البحار: علي حشيش
- ٢٣ دلائل عظمة القرآن: مصطفى البصراي
- ٢٦ دراسات شرعية: متولي الراجلي
- امتحان الله للإسلاميين في الانتخابات
- ٣٠ محمد صالح المنجد
- ٣٤ شبهات حول الصحابة: أسامة سليمان
- ٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٨ «ادفع بالتّي هي احسن»: إعداد: أيمن دياب
- الدعوة إلى التوحيد من هدي النبيين
- ٤٢ إعداد: عبده أحمد الأقرع
- ٤٤ باب الاقتصاد الإسلامي: د. علي السالوس
- ٤٧ باب الأسرة: إعداد: جمال عبد الرحمن
- ٥٠ القصة في كتاب الله: عبد الرزاق السيد عيد
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- وقفات شرعية مع تطبيق الشريعة الإسلامية
- ٥٧ المستشار أحمد السيد علي
- حسن الظن بالله: صلاح نجيب الدق
- ٦٠ باب الفقه: د. حمدي طه
- ٦٢ طلب العلم والدراسات العلمية المكثفة: محمد الصادق
- ٦٦ من الآداب الإسلامية: سعيد عامر
- ٦٩ بركات تطبيق الشريعة الإسلامية: شوقي عبد الصادق

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده، وبعد:

فمن الأمور البديهية أن كل كيان قائم لا بد له من قوة تحميه ودولة ترعاه، ومن هنا دعا الإسلام إلى وجود الدولة التي تطبق الدين وتنفذ أحكامه، وقد وعد الله تبارك وتعالى أهل الإيمان في القرآن بالاستخلاف في الأرض والتمكين إن عبدوا الله ووحده، واجتنبوا الشرك والفسوق.

قال الله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١٥) [الأنبياء: ١٥٠]. وقال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَنُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَنُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٥٥) [النور: ٥٥].

قال الشوكاني - رحمه الله - في شرحه للآية: «والمراد بالتمكين هنا: التثبيت والتقريب، أي: يجعله الله ثابتاً مقرراً، ويوسع لهم في البلاد، ويظهر دينهم على جميع الأنبياء، والمراد بالدين هنا: الإسلام، كما في قوله: «وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة: ٣]»، وذكر سبحانه وتعالى الاستخلاف لهم أولاً، وهو جعلهم ملوكاً، ونكر التمكين ثانياً.

فأفاد ذلك أن هذا الملك ليس على وجه العروض والطروء، بل على وجه الاستقرار والثبات، بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم. [فتح القدير (ج ٤٧/٤)].

والناظر في جملة كبيرة من أحكام الشريعة الإسلامية، يجد أنه لا يمكن تطبيقها إلا من خلال دولة قائمة تقوم بها، ولها مؤسساتها وانظمتها، وذلك كالأليات الواردة في تنظيم المعاملات بين الناس من بيع وإيجار ووصية، ورهن ووكالة وكفالة، وغير ذلك، ومنها: الآيات التي شرعت أحكام الحدود، وهي أحكام وحدود يجب أن تنفذ من خلال دولة كالقصاص، وحد الزنا والسرقة، والقذف والحرابة، وغيرها، ومنها: الآيات التي نظمت أحوال الأسرة كالزواج والطلاق، والرضاعة والنفقة، والحضانة والرجعة والعدة، وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بالأسرة.

ومنها: الآيات الأمرة بإعداد العدة لمواجهة أعداء الدين والمعتدين، كل هذا وغيره لا يمكن القيام به إلا من خلال الحكومات والدول، والشرائع النازلة على الأنبياء والمرسلين من لدن رب العالمين تحتاج إلى دولة ومنعة يمارس من خلالها التطبيق العملي للشريعة المنزل، وهذا يمكن أن نفهمه من قوله تعالى: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِنَقُومَ الظَّالِمِينَ» [الحديد: ٢٥].

قال ابن تيمية - رحمه الله - في الآية: «أخبر الله أنه أرسل



إسلامية
الحمد

إقامة الدولة

التي ترعى

الحقوق

وتقوم بها !!



بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

الرسول وأنزل الكتاب والميزان لأجل قيام الناس بالقسط، وذكر أنه أنزل الحديد الذي به ينصر هذا الحق، فالكتاب يهدي والسيق ينصر، وكفى بريك هادياً ونصيراً». [مجموع الفتاوى: ١٨/١٥٧].
ومن هنا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة الدولة التي ترعى الحق وتقوم به، وقد تحقق له ذلك في المدينة النبوية، وكان صلى الله عليه وسلم يسعى لتحقيق هذا الهدف، ولهذا كان يعرض نفسه على القبائل في المواسم، ويدعوهم لنصرته وحمل رسالة ربه، ويؤكد ذلك أنه بايع الأنصار البيعة الثانية بمكة - شرفها الله تعالى - على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، كما في حديث جابر رضي الله عنه أن الأنصار لما قدموا عليه قالوا: نبايعك. قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتنصروني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة». قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإننا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وإن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبنه فبينوا ذلك، فهو عزركم عند الله. قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً، ولا نسلينا أبداً. قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة. [مسند أحمد ٣/٣٢٢، ٣٢٣].

وهذه البيعة تعتبر هي النواة الأولى في بناء أول دولة إسلامية، واضحة المعالم والقيادة، وقد تضمنت المعاهدة بنوداً خمسة هي: السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم، ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا قدم المدينة، وقد علم المبايعون أبعاد هذه المبايعة وتبعاتها وتحملوها، ويؤكد ذلك ما قاله أبو الهيثم بن التيهان - حليف بني عبد الأشهل - للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: يا رسول الله، بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم، وأسلم من سالمتم. [مسند أحمد ٣/٤٦٢].

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «بل الدم الدم والهدم الهدم»: إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي، لاستحكام الألفة بيننا، وهو قول معروف للعرب يقولون: دمي دمك وهنمي هنمك، وذلك عند المعاهدة والمناصرة. [انظر النهاية في غريب الحديث ٥/٢٥١].

وبعد انتهاء هذه البيعة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يمارس ترتيب الأمور وتوزيع المسؤوليات، فقال للقوم: «أخرجوا

إن الأنصار لما
قدموا عليه
قالوا: نبايعك قال:
«تبايعوني على السمع
والطاعة في النشاط
والكسل، والنفقة في
العسر واليسر، وعلى
الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر، وأن
تقولوا في الله
لا تخافون في الله
لومة لائم».



إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام أول حكومة إسلامية في المدينة، وصار صلى الله عليه وسلم أول إمام لتلك الدولة، فبعد أن هبّا الله لهذا الدين من ينصره ورسوله بدأ صلى الله عليه وسلم في تشييد أركانها



إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وبعد هذه البيعة التي جاء الإثن بعدها بالهجرة، أصبح فرضاً على كل مسلم قادر أن يسهم في بناء هذا الوطن الجديد، وأن يبذل جهده في تحصينه ورفع شأنه، وأصبح ترك المدينة - بعد الهجرة إليها - تكوفاً عن تكاليف الحق، وعن نصرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالحياة بها دين؛ لأن قيام الدين يعتمد على إعزازها، وبهذا كانت الهجرة بداية تحول كبير في تاريخ الإسلام؛ حيث أقاموا الدولة وأصبح لهم وطن يامنون فيه - بفضل الله - بعد أن كانوا كما وصفهم القرآن: «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَتَاكُمْ قِيلُ مُسْلِمُونَ فِي الْأَرْضِ فَتَأْتُوا أَنْتُمْ فَنَاقَوْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُعْرَضُونَ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [الأنفال: ٢٦]، ولم تكن المدينة وطناً للمسلمين فحسب، بل صارت قاعدة انطلاق للدعوة الإسلامية، تحققت من خلالها عالمية الإسلام؛ حيث أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رسله وكتبه إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، وبدأت التشريعات الربانية تترى، واستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يطبقها في دولة المدينة وهو رئيسها.

يقول د/ منير البياتي: «أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاز الدولة الإسلامية بنفسه وأتمه في حياته، فقد كان للدولة رئيس، وكان له معاونون وولاة وقضاة وجيش، ومدير دوائر ومجلس يرجع إليه للشورى». [الدولة الإسلامية: ٢١٤].

ويقول الدكتور الدميحي: «إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام أول حكومة إسلامية في المدينة، وصار صلى الله عليه وسلم أول إمام لتلك الدولة، فبعد أن هبّا الله لهذا الدين من ينصره ورسوله بدأ صلى الله عليه وسلم في تشييد أركانها، فأصلح ما بين الأوس والخزرج من مشاكل وحروب طاحنة قديمة، ثم أخی بين الانتصار والمهاجرين، ونظم الجيوش المجاهدة لنشر هذا الدين والذود عن حماه، وقد أرسل الرسل والدعوات إلى ملوك الدول المجاورة يدعوهم إلى الإسلام، وعقد الاتفاقات والمعاهدات مع اليهود وغيرهم، وأبان أحكام الأسرى وما يتعلق بهم، وأحكام الحرب وأهل النمة، وقام بتدبير بيت مال المسلمين وتوزيعه كما أمر الله عز وجل، وعين الأمراء والقضاة لتبشير شئون المسلمين، وأقام الحدود الشرعية والعقوبات، إلى غير ذلك من وظائف الدولة ووظائف الإمامة».

يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله - : «ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه أمر الدين والدنيا، وهذا لا يخالفه من أهل السنة». [الإمامة العظمى: ٥٢].

وبهذا يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام دولة، وكوّن من المسلمين وحدة، وألف منهم دولة واحدة كان هو إمامها وقائدها صلى الله عليه وسلم، وأن الإسلام بقواعده ومبادئه يحتاج إلى دولة تطبق أحكامه، وقد أترك هذا المعنى الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - فبادروا إلى حسم موضوع الخلافة قبل أن يُدقن النبي صلى الله عليه وسلم، وما ذاك إلا لمعرفة

بضرورة إقامة الدولة والمحافظة على كيانتها من أجل إقامة الدين والمحافظة عليه، ولو كانت إقامة الدولة لا حاجة لها لما سارعوا إلى ذلك.

ومما يؤسف له أن نفرًا من المسلمين تابعوا أعداء الملة والدين، ونهبوا إلى أن الإسلام لا يدعو إلى قيام دولة؛ ليصلوا من وراء ذلك إلى فصل الدين عن الدولة!! وقد صرح بهذا الشيخ/ علي عبد الرازق فقال: «إن محمدًا صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولاً لدعوة بينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك، ولا دعوة لدولة، وأنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ملك ولا حكومة، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسته من هذه ومرافقاتها، ما كان إلا رسولاً كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكاً ولا مؤسس دولة، ولا داعياً إلى ملك». [الإسلام وأصول الحكم: ١٣٦].

وأقول: حقاً إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ملكاً ولا داعياً إلى ملك، ولكنه أسس دولة عظيمة انطلقت من خلالها دعوة الإسلام، وطبقت شرع الله ودينه، وما ذكره علي عبد الرازق كلام باطل لا يمت إلى حقيقة الإسلام بصلة، ولعل ما ذكرته أنفاً يرد عليه، بل إن بعض المستشرقين يخالفه فيما ذهب إليه، ومن هؤلاء المستشرقين «جب» الذي يقول: «عندها صار واضحاً أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية قريية، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعين في الحكم وله قوانينه وأنظمته الخاصة به».

وقد حوكم علي عبد الرازق بسبب هذا الكتاب أمام هيئة كبار العلماء، وقد أصدروا في حقه ما يلي: «حكمتنا نحن شيخ الجامع الأزهر - وكان إذ ذاك الشيخ / محمد أبو الفضل - بإجماع أربعة وعشرين عالماً معنا من هيئة كبار العلماء بإخراج/ علي عبد الرازق أحد علماء الجامع الأزهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية، ومؤلف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» من زمرة العلماء».

صدر هذا الحكم بدار الإدارة العامة للمعاهد الدينية في يوم الأربعاء ٢٢ المحرم ١٣٤٤هـ.

وبلداً اليوم يمر بمرحلة حرجة بعد تنحي الرئيس السابق عن الحكم، وإسناد أمر البلاد إلى المجلس العسكري، وإثناء كتابة هذه السطور تجرى في المحافظات الانتخابات البرلمانية، وستجرى بعدها - إن شاء الله - انتخابات أخرى تنتهي ببناء الهيكل السياسي للدولة - بإذن الله -.

ونحن نحرص على إقامة الدولة الناجحة النافعة التي تقوم بالحق وتنشر العدل، وتطبق الشرع، وتلبي حاجات المجتمع المختلفة في كل القطاعات العلمية والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، وغير ذلك، وعندها سيسلم الله تعالى البلاد والعباد مما هي فيه من ضنك وشدة، ويعم الأمن والسلم والأمان ربوع البلاد.

نسأل الله التوفيق والسداد.

إن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن
ملكاً ولا داعياً إلى
ملك، ولكنه أسس
دولة عظيمة انطلقت
من خلالها دعوة
الإسلام، وطبقت شرع
الله ودينه



مع الشيخ: أبي الحسن الماربي

حوار
التوحيد

رئيس دار الحديث في مأرب باليمن

أجرى الحوار / جمال سعد حاتم

متابعة / سامح أحمد أبو الروس

في خضم الأحداث والمستجدات الحالية يقف الإنسان حائراً .. يجد من حوله هزجاً ومرجاً .. أمور تتغير وأخرى تتبدل ، وتجد الناس مختلفين ، فمنهم من هرول يمينا وبأقصى سرعة ، ومنهم من هرول يساراً ، ومنهم من اعتصم بالسكوت في الفتن ، ويشتد الجدل فيمن أصاب ومن أخطأ ، ومن تقاعس ، وسرعان ما يتساعل الجميع ، وكل منهم بوجه الآخر بما يحب ان يراه عليه ، وكثير من المستجدات على الساحة تسبب الالم الشديد الذي يذمي القلب ، وينخر الفؤاد ، فقد وقعت أحداث مؤلمة ، وفوضى عارمة .. وهناك أباد خبيثة تشعل النار وتؤججها ، وتوقع الفتن وتنشرها والقوم هائمون لا يدرون كيف يتصرفون عندما تشتد المحن وتزداد الخطوب وتنتشر الفوضى ، ويفقد الناس الإحساس بالامان ، ونعود مرة أخرى للتساؤل أين نحن من شرع الله ، والي أين نسير ، وكيف نسير ، وأين نحن من التمسك بثوابت اهل السنة والجماعة والتقيد بما ورثناه عن سلفنا في فهم النوازل ، فنحن في نوازل مدلهمة.

وليعلم المرء أن الإعراض عن أمر الله؛ سبب في زوال نعمة الأمن، وحلول الخوف والفزع، قال الله تعالى: « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ وَصَايَ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِسْمَةِ أَعْمَى » [طه: ١٢٤] ، ويجب أن يشعر كل منا أنه مسئول بين يدي الله عز وجل، عن أي إخلال بالأمن من جهته أو إثارة للفتنة بقول أو عمل، ولابد أن ينكر على كل من أخل بأمن المسلمين - بشرط أن يكون إنكاره عليه مقيداً بالضوابط الشرعية ، والناس في هذه الدنيا كقوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فأراد الذين هم في أسفلها أن يخرقوا خرقاً في سهمهم ليستريحوا ويريحوا!! فلو تركهم من هم في أعلاها غرقوا جميعاً، ولو أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً، وهكذا حال الفريقين فيما نعيشه من أحداث على الساحة في مصر هذه الأيام.

واليوم وعلى صفحات مجلتكم الحبيبة نستضيف واحداً ممن جمع بين العلم الشرعي والتأصيل الواقعي فيما يمر بنا وما تمر به الأمة في حوار لمجلة التوحيد مع رجل درس وتعلم ، ثم علم ونشر العلم في صمت بون أن يحرص على الشهرة.

وإلى تفاصيل الحوار الذي ننشره على حلقتي بإذن الله تعالى.

إضاءات مهمة في فقه الاختلاف الصحيح بين

الإسلاميين

النوازل المدلهمة، وأنصح أيضاً بأن لا ننشغل بما مضى كما يجري من كثير من الشباب فيما بينهم؛ ما حكم الذي حدث، اهو خروج على ولي الأمر أم لا، ثم لا يجنون من وراء هذا الخلاف إلا الوقوع فيما لا يحمد عقباه، والتنافر الذي يقع بينهم، فلا هم الذين غيروا الفساد الموجود، ولا هم الذين أبقوا على مودة قلوبهم وتالفهم ومحبتهم، فلا رأس المال أبقوا، ولا الربح حصلوا بالخلاف حول هذه القضايا، والبحث عن حكم ما

فضيلة الشيخ: تمر الأمة بما يسمى «ثورات الربيع العربي» هل لكم أن تدلوا ببلوكم في المسائل الشرعية والثوابت التي يجب علينا أن نحافظ عليها؟

أنصح في مثل هذه الأوقات بالتمسك بثوابت اهل السنة والجماعة، والتقيد بما ورثناه عن سلفنا في فهم النوازل، فإن هذا ينفعنا كثيراً في

■ لا بد من تبعض الولاء والبراء ، ومعرفة ما عند الرجل من جوانب حميدة فيعان عليها وما عنده من جوانب أخرى فيناصح فيها !!

■ فرق كبير بين زمن الاستخلاف وزمن الاستضعاف ، فالإنسان إذا كان ضعيفاً لا تلزمه أحكام ما إذا كان قوياً ممكناً !!

بطاقة تعريف

أخوكم أبو الحسن
مصطفى بن إسماعيل
السليمانى.

من مواليد محافظة الدقهلية، مركز أجا،
كفر عوض، السنيط القرية.

وُلدت سنة ١٩٥٨م، ثم درست في الدراسة النظامية،
وتوجهت إلى اليمن في سنة ١٩٨٠م، ومكثت فيها إلى ما
قبل شهر ونصف تقريباً أي نحو ٣١ سنة.

يسر الله عز وجل لي طلب العلم أكثر ما يكون في
اليمن، والتقيت بالشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.
وكذلك سافرت إلى الرياض، ومكثت مدة عند سماحة
الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عليه، وكان يتخلل
ذلك لقاءات مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،
وفضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين، رحمهما الله.

وسافرت إلى الأردن عام ١٤١٦هـ للقاء شيخنا
محدث العصر الشيخ الألباني رحمه الله عليه، ومكثت
في عمان ستة عشر يوماً، وكانت كلها جلسات مع فضيلة
العلامة المحدث الشيخ الألباني رحمه الله، وكان ذلك من
خلال اثني عشر مجلساً أو أحد عشر مجلساً كلها كانت
في علم الحديث وبعض مسائل علم الأصول، وكذلك فيما
يتصل بفقہ الدعوة، والسياسة الشرعية، وما هو موجود
بين الدعاة والجماعات الإسلامية في حقل الدعوة إلى
الله عز وجل.

ثم يسر الله سبحانه وتعالى بالاستمرار في طلب
العلم، ويسر الله بكتابة بعض المؤلفات، سواء في
علم الحديث، وهو أكثر المؤلفات، وبعضها في الفقه،
وبعضها في الأصول، وكثير منها أيضاً في فقه الدعوة،
والسياسة الشرعية، منها المطبوع، ومنها ما هو في
طريقه إلى ذلك.

أعمل في حقل الدعوة قيماً لدار الحديث في مازيه
وفيها أربعمائة من طلبة العلم، يدرسون دراسة منهجية
بمعهد إعداد الدعاة، ويتم تأهيلهم أيضاً في هذه الدار،
وقد نفع الله سبحانه وتعالى بها، فتخرج في هذه الدار
عدد كبير من الدعاة، وانتشروا في ربوع اليمن، وبعضهم
خارج اليمن في دول عربية وغربية، وفي دول جنوب
شرق آسيا.

مضى، ولكن أنصح بالبحث في توصيف
الواقع الموجود الآن، وكيفية التعامل معه
وفق الأدلة الشرعية والقواعد المرضية عن
السلف الصالح رضي الله عنهم، فينظرون
في هذا الواقع الموجود، وكيف يتعاملون
معه؛ وهل يكون التعامل معه بالاقتراب منه
أم الابتعاد عنه.

ولا شك أن إخواننا لهم في ذلك وجهات
نظر مختلفة؛ هناك من يرى الترك بالكلية،
وهناك من يرى الدخول بالكلية، وهناك من
يرى الدخول بصورة معينة ولو على سبيل
المرحلية، وأياً كان فأحب أن أوضح أن هذا
الخلاف يجب ألا يُفسد ما بين الإخوة؛
لأن الجميع يريد رضا الله عز وجل، وكل
يبحث عن تقليل الشر، وتكثير الخير؛
باعتبار أن الشريعة جاءت بتكميل المصالح
وتحصيلها، وتبعية المفسد وتقليلها.

فهناك من يرى أن المصلحة في الدخول
للمجالس النيابية وهناك من يرى أن
المصلحة في الخروج، وهناك من يرى
أن المفسدة الأكثر في الإجماع، وهناك من
يرى أن المفسدة الأكثر في الإقدام، وهذه
وجهات نظر تحتملها الأخوة، ويحتملها
العمل الإسلامي، فلا يجوز أن يفترق الإخوة
فيما بينهم بسبب الاختلاف في: هل ندخل
أو لا ندخل؛ لأن هذه مسألة اجتهادية،
يسعني أن أرى فيها قولاً، وترى فيها قولاً،
والأخوة بيننا؛ فلو نظرنا إلى حال السلف
لرايناهم اختلفوا في مثل هذا، بل وأكبر
منه، فربما كانت مسائل تتصل بالعقيدة؛
اختلف الصحابة هل رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه أم لا، فلعائشة رضي الله

على الكتاب والسنة ليس على ضلالات ولا على خزعبلات، إنما نكون على سنة وجماعة، واتباع واجتماع، وبعضهم يعبر فيقول: تمسك وتماسك؛ تمسك بالآثار وتماسك وتراص في الصفوف، أو كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، كل هذه معاني لهذه الكلمة، هذا هو الشعار العظيم «أهل السنة والجماعة» الذي لم يأت من فراغ، فكلمة السنة احتراز من أهل البدعة، وكلمة الجماعة احتراز من أهل الفرقة والتشردم والتفرق.

نحن نسير بين واجبين

ويضيف الشيخ: وقد قال بعض العلماء: الاجتماع على القول المرجوح خير من الاختلاف على القول الراجح، ولنا في موقف ابن مسعود مع عثمان بن عفان رضي الله عنهما في صلاته وراءه في متى قدوة في هذا، فقد صلى ابن مسعود وراء عثمان صلاة يرى أنها خلاف الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك قيل له: إذا كنت تراه قد خالف السنة، فلماذا تصلي وراءه؟ قال: الاختلاف شر، أو الخلاف شر، فعندما يخرج ابن مسعود فلا يصلي وراء عثمان في موقف الحج، والناس مجتمعون سيثير فرقة، ويحدث بلبلة، فكان الاجتماع مع وجود هذا الخلاف مصلحته أرجح من أن يتمسك بهذه الجزئية من الأحكام الشرعية ويؤدي ذلك إلى تفرق.

فنحن نسير بين واجبين ولا بد من تحقيقهما: واجب الاتباع، وواجب الاجتماع، فإذا أمكن أن نقوم بهما جميعاً فلا يجوز أن نفرط في أحدهما، وإذا تعارضا فتارة نقدم واجب الاتباع، وتارة نقدم واجب الاجتماع؛ قدم النبي صلى الله عليه وسلم واجب الاجتماع عندما قال لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لغيرت بناء الكعبة» [أخرجه البخاري]، فراعى جانب الجماعة والاجتماع عن جانب إحياء سنة قد أمانتها من قبله وهم كفار قريش، وكما قال في ابن سلول: «دعه» كي لا يقول الناس: إن محمداً يقتل أصحابه، [أخرجه البخاري]، فراعى تأليف الناس، ودخولهم في الإسلام أولى من إقامة حد من حدود الله عليه، وهو الذي كان يقول: «لِيُخْرِجَ الْأَعْرَابَ مِنْهَا الْأَذَلَّ» [المنافقون: ٨]،

عنها قول، ولابن عباس رضي الله عنهما قول، ومع ذلك لم يتهاجرا، ولم يتكلم أحدهما في الآخر، ولم يطعن فيه، اختلف السلف في رؤية الكفار ربهم في عرصات يوم القيامة، هل يروونه أم لا؟ على ثلاثة أقوال، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته لأهل البحرين، ومع ذلك لم يتهاجروا.

تناظرنا في قضية العشرة المبشرين بالجنة حتى ارتفعت الأصوات، ومع ذلك لم يفترقوا، فلو أن كل خلاف يفرقنا قلن تبقى لنا باقية، يجب أن ننظر في مثل هذه النوازل برتبة هذه المسألة، ومقدارها الشرعي، هل الخلاف فيها متعلق بالاصول أم هي من الأمور التي يسع فيها الخلاف؟ هذا أيضاً مما يعين بإذن الله عز وجل على الخروج من هذه النوازل بأقل التوضيحات وبأقل الثمن، بل ربما يزيدنا بصيرة والتصاقاً بمنهج سلفنا الذين اختلفوا في كثير من المسائل ولم يفترقوا؟

المسائل الاجتهادية لا تفرق إلا عند أهل البدع!!

س: ما كيفية وضع قواعد ثابتة للخروج من هذا الخلاف بين المؤيد والمعارض، وما القواعد الشرعية التي تضمن عدم الإخلال بالثوابت عند الدخول إلى هذا المعترك؟

الجواب: على كل حال لسنا الذين نضع القواعد اليوم، فالقواعد قُررت وأصلت من زمن بعيد، ولسنا أول من سيتعامل مع نصوص الكتاب والسنة، فلقد تعامل معها علماء أكثر منا تقى وعلماً وفهماً وعمقاً في الفهم، وأبرمنا قلوباً، تعاملوا مع هذه النصوص واستخلصوا منها قواعد.

من هذه القواعد: أنه لا ولاء ولا براء على مسائل الاجتهاد، وما كان من باب الاجتهاد فلا حرج فيه على العباد، وأن المسائل الاجتهادية لا تفرق إلا عند أهل البدع الذين كانوا يحدثون المقالات ويوالون ويعادون عليها، فكان الأب يكفر الابن والعكس، هذا بخلاف أهل السنة الذين منهجهم قائم على السنة والجماعة، فهذا الشعار لم يأت من فراغ، أي أهل اتباع واجتماع، فنحن نريد أن نتمسك بالسنة في ضوء جماعة وقوة واعتصام، ونريد أن نكون جماعة وقوة

فإذا تعارض الواجبان واجب الاتباع وواجب الاجتماع فتارة يكون هذا وتارة يكون ذاك.
لا تجعل أول قائمة الخصوم إخوانك!!

ويزيد الشيخ في تاصيله لقاعدة الاتباع والاجتماع قائلاً: إن ابن مسعود قام بالأميرين، صلى مع عثمان فأحيا سنة الاجتماع، وبين الحكم الشرعي، وقال: إن هذا خلاف ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقام بواجب الاتباع والبيان، لكن أحياناً للأسف بعض طلبة العلم يفهم أنه لن يقوم بواجب الاتباع والبيان وواجب السنة إلا إذا فرّق الكلمة! ألا يمكن أن تبين السنة في ضوء الاجتماع؟! ألا يمكن أن تبين السنة في حدود الاختلاف؟! وهذا هو الذي عجزت كثير من نفوس إخواننا أن يتقبلوه، يمكن أن نختلف، ولكن تجمعنا دعوة واحدة وعمل واحد، ولذلك جاء من أصول أهل السنة والجماعة: الصلاة وراء البر والفاجر، والجهاد وراء البر والفاجر، والسمع والطاعة لولي الأمر الفاجر في المعروف، كل هذا حفاظاً على الجماعة، فإذا كنت ساسعياً إلى الحفاظ على الجماعة مع إمام في صلاة حتى لا يؤول أمري إلى تعرية المساجد عن الجماعة، وأن ينفض الناس عن إحياء شعيرة الصلاة في المساجد، فكيف بإحياء سنة الائتلاف بين الدعوة والعاملين في حقل الدعوة، لا سيما الذين هم أبناء الدعوة السلفية، الذين هم أبناء السنة، الذين هم أبناء منهج الصحابة ومنهج التابعين ومنهج القرون المفضلة، ومنهج الأئمة الأربعة، منهج الحمانيين والسفيانيين، ومنهج البخاري وأبي داود وابن تيمية، ومن تبعهم بإحسان إلى زمننا هذا.

النظر إلى الأمور بحسب رتبها الشرعية

يقول الشيخ: وإنك لو نظرت في كثير من الذين يعملون في الساحة الدعوية اليوم وجبتهم يتفقون على هذه الأصول، فلماذا يكون هذا الخلاف محتدماً بينهم حتى تظن أنك تتكلم مع أفراد كل منهم ينتمي إلى دين آخر وليس إلى دعوة واحدة، فترى الخلاف محتدماً، والعداوة امتلات بها القلوب بما قد لا تمتلئ على اليهود والنصارى ولا الرافضة، فعندما يضع الإنسان قائمة بخصومه فلا يجعل أول هذه القائمة

إخوانه، إن كان ولا بد فليجعلهم في آخر القائمة وليس رأسها، وأنت عندما تجعل أخاك هو الهدف فانت لا ترى بعد ذلك الأهداف التي بعده، والتي يجب أن توجه إليها سهامك بالدعوة والبيان والتوضيح؛ لأنك انشغلت بشيء معين، وكلما اتسع علم الرجل وحلق في سماء العلم رأى الأمور على وضعها الطبيعي، فانا لو وضعت أصبعي أمام عيني فانا أراه أكبر من هذا المبنى العظيم؛ لأنني ما أرى غيره، فإذا أشبع الإنسان بفهم مسألة واحدة ورأى أنها كل شيء، فلا شك أن تلك سيكون على حساب مسائل أخرى، فالواجب علينا أن ننظر إلى الأمور بحسب رتبها الشرعية لا بحسب رؤانا لها نحن، وأن ننظر إلى الأمور فنعطي كل شيء حقه وقدره في البحث العلمي ولا نجعل المباح مستحباً ولا نجعل المستحب واجباً، ولا نجعل الحرام حلالاً ولا مكروهاً، إنما نجعل كل شيء في موضعه الصحيح، كل هذا يساعدنا في الخروج من هذه الأزمة التي نعيشها.

كيف يكون التصالح والتصافح مع الولاء الكامل

والبراء الكامل!!

س: مع دعوتكم للتصالح والتصافح، كيف يكون الولاء الكامل والبراء الكامل في تصوركم؟
يقول الشيخ: إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكر أن الولاء الكامل إنما يكون للأنبياء والرسل والصديقين والصالحين، وأن البراء إنما يكون من المنافقين والزنادقة وأعداء الإسلام الذين يكيدون له ويحاربونه ويعلمون عداهم له، أما الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهؤلاء لا بد أن يتبعوا في حقهم الولاء والبراء؛ لأن الولاء هو فرع عما يقوم به الرجل من طاعات وبر، والبراء والذم هو فرع عما يقوم به الرجل من سيئات وفجور، إن كنا نقول يقول أهل السنة الذين يقولون: يجتمع في الرجل طاعة ومعصية، وبر وفجور، وحسنة وسيئة؛ فلا بد أن نقول: يجتمع فيه مدح وذم، ويجتمع فيه محبة وبغض، ونصرة وعقوبة، كل هذا يكون والرجل يُنظر إليه من عدة جهات كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية قال: كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال

من ناحية العدالة والإتقان ثبت لكنه من ناحية البدعة عنده زلة خطيرة، وهي بدعة القدريّة، فهل نأخذ عنه؟ لو سئل واحد من أهل زماننا لقال: لا، أتركه ولا كرامة، هذا لا يساوي كذا، كما هو كلام أهل الحديث، ولكن ماذا قال سفيان؟ قال: خذوا عن ثور، واتقوا قرنيه، أي خذوا عنه الحديث، واتقوا بدعته لا ينطحكم بها، وهذا يمثل منهجاً عند أهل السنة؛ أن تأخذ الحق من المخالف، والباطل ترده عليه.

قواعد أهل السنة في التعامل مع المخالف

وعن كيفية التعامل مع المخالف يقول الشيخ: وقد أضل أهل السنة كثيراً من القواعد في التعامل مع المخالف مع الاعتصام بالكتاب والسنة، والتعاون مع المخالف فيما فيه حق، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «شهدت مع عمومتي حلفاً في الجاهلية - مع المشركين والوثنيين الذين يقولون: اللات والعزى» - شهدت مع عمومتي حلفاً في الجاهلية، لو دُعيت إليه في الإسلام لأجبت، وما أحب أن لي به كذا وكذا، وأني أنكته.

هذا مع المشركين فكيف مع أعداء الإسلام الآن في زماننا هذا، ترى بعض إخواننا له وجهة نظر مثلاً في العمل السياسي، أنا أحد أمرين إما أن أوافقه فأناصره، وإما ألا أوافقه، فابتداءً أنا احتفظ برأيي ولا أذهب، وأتقرب إلى الله بالتحذير منه دون بقية المرشحين من العلمانيين والليبراليين وغيرهم، وأرى أن هذا هو الذي يجب التحذير منه وهذا ما ينبغي، وإذا كنت أنا لا أرى هذا الشيء ولا أشارك فلا أشارك، أما أني أحذر من فلان أو غير ذلك، فهذا ليس هو المنهج الصحيح، ولا ينبغي لهذا أن يكون بين طلبية العلم.

وعلى كل حال يجب أن تكون خلافتنا منضبطة بقواعد السلف، وعندما نتكلم عن منهج السلف لا نتكلم عن نتفة من كلام فلان أو فلان، إنما نتكلم عن الجادة الموطوعة، والطريق العام، والقواعد المتفق عليها بينهم، وإلا ستجد أيضاً من السلف من كانت له كلمات شديدة، فلو جعلنا هذا منهجاً للسلف فهذا غير صحيح. فالشافعي لما سأل المزني عن رجل، فقال:

لسد حاجته، فبينما نحن نقطع يده؛ لأنه يسرق، إذا بنا نعطف عليه ونرحمه ونعطيه من زكاة المسلمين لسد حاجته!!

أما أن يوالي الإنسان شخصاً ولاءاً تاماً أو يعاديه عداءً تاماً، فهذا لا يكون في حق من يخطئ هذا وذاك، وللأسف أنك قد تجد في هذه الأيام الرجل يختلف مع جاره، ثم بعد ذلك يهجره هجراً تاماً، فيموت عند جاره الميت ويمرض الجار، ويعافى من المرض، ويسافر ويعود من السفر، وتحدث له مناسبات وأزمات، وهذا يتقرب إلى الله ببغضه، فإن سألته: هذا الذي تقاطعه مسلم؟ يقول: نعم. وعنده من أعمال البر؟ نعم، فابن ولأوك له في حدود ما عنده من الخير!!

موقف أهل الحق من المناصرة والمناصرة

يقول الشيخ: إذن هذه قواعد نظرتُها عند من يعرفها، أما كثير من الناس قريباً لا يعرفونها، ومع ذلك عند التطبيق العملي تتحشرج في صدورنا وحلوقنا، ولا نستطيع القيام بها، فلا بد من تبعض الولاء والبراء، ولا بد من معرفة ما عند الرجل من جوانب حميدة، فيُعان عليها، وما عنده من جوانب أخرى فيُناصح فيها، وموقف أهل الحق الذين هم أعلم الناس بالحق، وأرحم الناس بالخلق: قائم بين المناصرة والمناصرة، نناصحه إن أخطأ، ونناصره إن أصاب، وقد اختلف مع من أوافقه، وقد اتوافق مع من اختلف معه، رجل بيني وبينه خصومة مثلاً معتزلي، ورايماء في بلده قام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قام يدعو إلى عدم دخول الخمر في بلاده، أو غير ذلك من المنكرات، فهل أقول: لا أتعامل معه!! لا، بل عليّ أن أتعامل معه في منع الخمر، أما في بدعته فلا أتعاون معه فيها، وهذا ظاهر في هدي السلف، والمشكلة أن كثيراً من إخواننا يفهم أن منهج السلف هو مجرد كلمة أخذها عن العالم الفلاني، ثم لا يفهم من ذلك إلا هجر أهل البدع وهجر المخالف، وما هذا إلا جزء من منهج السلف، وليس هو كل منهج السلف، فهذا موقف لسفيان الثوري مع ثور بن يزيد الكلاعي وهو ثقة ثبت، في الحديث لكنه قدري - رُمي بالقدر - وهو اسمه ثور على اسم الحيوان المشهور، قيل لسفيان الثوري: هل تأخذ الحديث عن ثور، وهذا

كذاب قال: اكسُ الفاظك، قل ، ليس بشيء،
والبخاري رحمه الله مُدح بأنه كان لطيف العبارة
في التجريح ، وكلما استطعت أن تصل المقصود
بالبيان بالطف عبارة حتى لا تعين الشيطان على
أخيك كان أولى، فمنهج السلف منهج عظيم ولو
فقهناه لعرفناه حق معرفته.

فرق كبير بين زمن الاستضعاف وزمن الاستخلاف!!
س: بعد هذه الأحداث في العالم العربي هل
يجب إعادة النظر فيما يسمى بفقهاء الواقع، هل
يجب تغيير المفاهيم حتى تتلاءم مع الأحداث
والنوازل؟ فهناك فارق كبير يموج فيه الناس
شدة ما بين التزام بالتطبيق أو تخل عن بعض
الأمر حتى نسائر الواقع الذي نحياه؟

يقول الشيخ: نحن جميعاً نعرف أن الفتوى
تتغير بتغير الأزمنة والأحوال والعوائد والنيات،
كما ذكر ابن القيم في كتابه العظيم إعلام الموقعين،
وأن هذا التغيير ليس بالتشهي ولا بالهوى، وإنما
هو راجع أيضاً إلى موارد الشريعة ونصوصها،
فمرة نقول بالامر، ومرة نقول بخلافه إذا كان
هذا الحكم يناسب هذه الظروف، وهذا الحكم
يناسب تلك الظروف، فعندما تكلم شيخ الإسلام
ابن تيمية في الصارم المسلط عن يتكلم في
العهد المكي والعهد المدني، فنذكر رحمه الله أن
ليس هناك عهد برمته يؤخذ لجيل من الأجيال،
والعهد الآخر لا يؤخذ منه شيء، قال: «من كان
قوياً مكننا فليأخذ بنصوص العهد المدني، ومن
كان مستضعفاً فليأخذ بنصوص العهد المكي».
بمعنى أن هناك فرقاً بين زمن الاستخلاف وزمن
الاستضعاف، فالإنسان إذا كان ضعيفاً لا تلزمه
أحكام ما إذا كان قوياً مكننا، وليس هذا من باب
التنازل، ولكن هذا من باب فهم الحكم بحسب
حيثيات الحكم، فانت عندما تأمر الغنى بالزكاة،
ولا تأمر الفقير بالزكاة، هل أنت بدلت الحكم؟
بالطبع لا، ولكن لأن هذا وجد فيه سبب الحكم،
فذكرت له الحكم، ولأن هذا لم يجد في حقه
الحكم، فلم تذكره له، فالله سبحانه وتعالى أمر
بالجهاد، واستثنى المريض والأعرج والأعمى،
وعندما لا تخاطب هؤلاء بالجهاد فليس لأنك
جاملتهم، ولكن لأن الله عز وجل عذرهم، فنحن
في مثل هذه الحالة ننظر إلى الواقع الموجود.

دخول الإسلاميين في العمل السياسي له ما يبرره!!
كان في وقت من الأوقات وفي بعض البلدان
دخول الإسلاميين في العمل السياسي لا يغير من
المعادلة شيئاً، فإن النتائج كانت معروفة سلفاً،
وفلذات أكباد الصناديق معروف ما في أحشائها
قبل أن تفرز، وهكذا إذن عندما يدخل أهل الحق
في مثل هذه الأحوال فيسكونون العوبة ولا
مصلحة يأتون بها، لكن في نظري في هذه الأيام
أن الواقع قد تغير، وأن هناك أموراً فيها بصيص
أمل، فمن الممكن أن يكون هناك تعبير صادق عن
رغبة الشعوب إلى حد ما، ومع الآلة الإعلامية
التي عملت في مصر خلال العقود الماضية على
أن تغرب الأمة وتطمس هويتها بالكلية، وتدعو
إلى الرذيلة، وتحارب الفضيلة، وتشوه الحقائق،
وتطمس المعالم، إلخ هذه الجهود، وعندما جاءت
فرصة للشعوب للتعبير عن إرادتها ورغبتها
ظهر أن هذه الآلة الإعلامية ما كانت إلا كالقشرة
أو كالثوب الذي تلبسه الحية ثم تخلعه وترميه
وتمشي في طريقها.

وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى في
مجتمع مصر ليس بجديد ولا بالغريب، انظر
إلى العبيديين حكموا مصر ربما قريباً من مائتي
سنة، ومع ذلك لما خرجوا منها ما وجد أحد من
أهل مصر يقول بعقبيتهم، فكانوا كالقشرة على
مجتمع صلب، قشرة على صخرة سرعان ما ذهبت
القشرة وبقيت الصخرة كما هي، فالناس يحبون
الخير وقلوبهم تحب الخير، ففي مثل هذه الحالة
أرى أن دخول من يسمون «بالإسلاميين» ونحن
جميعاً مسلمون والمجتمع مسلم، وكل ما في
الامر أن هذا برنامج إسلامي، وهذا غير ذلك، فقد
أسمى «إسلامي» وآخر مستقل وهو مسلم أيضاً،
ولا نكفر أحداً من أهل الإسلام وليس معنى أنني
إسلامي أن الآخر كافر، بالطبع لا، فالشاهد من
هذا أن من يسمون بـ «الإسلاميين» يدخلون في
هذا المضمار ويأذن الله عز وجل إن لم يحققوا
الشيء كله، فبعض الشر أهون من بعض، وتقليل
الشر غاية شرعية.

ولكن أحب أن أقول: يجب ألا يفهم من خلال
هذه الأشياء أننا سوف نقيم دولة الإسلام إقامة
تامة كما كان في عهد النبوة، ولكن نستطيع أن
نغير الشر وأن نقلل منه، وأن نكثر من الخير،

قال تعالى: "وإنا جعلناك حجة في الأمر
فأقم وجهك للدين الحنيف الذي كان
آبائنا على الله حجة" (ص: ٢٦).

قال امين كثير- رحمه الله:- هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور، أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله، وقد توعد الله تعالى من ضل عن سبيله، وتناسى يوم الحساب، بالوعيد الاكيد، والعذاب الشديد.

عن أبي زرعة - رحمه الله - وكان قد قرأ الكتاب: أن الوليد بن عبد الملك قال له: أيحاسب الخليفة، فإنك قد قرأت الكتاب الأول، وقرأت القرآن وفتحته؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أقول: قال: قل في أمان، قلت يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داود؟ إن الله عز وجل جمع له النبوة والخلافة، ثم نعوذ في كتابه، فقال: «تَكُونُ لَنَا حِفْظًا خَلِعةً فِي الْأَرْضِ فَخْرًا» . ثم قرأ قوله عز وجل: «وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا فَقَدْ طَعَنَ فِي عَرْشِ اللَّهِ» .

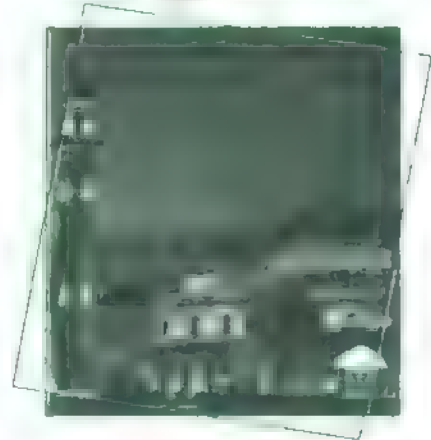
وقوله تعالى: «يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنَاكِ حَمِيمَةً فِي الْاَرْضِ»
 اِثْمًا حَكَايَةً لِّمَا خُوطِبَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُبَيِّنَةً لِّزُلْفَاهُ
 عِنْدَهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاِثْمًا مَّقُولٌ قَوْلِ مَقْبُورٍ هُوَ مَعْطُوفٌ
 عَلَى غُفْرَانٍ، اَوْ حَالٌ مِّنْ فَعَالِهِ، اَوْ: وَقُلْنَا لَهُ، اَوْ قَاتِلِينَ
 لَهُ يٰۤاٰدَمُ اِنَّكَ اَيُّ اسْتَخْلَفْنَاكَ عَلَى الْمَلِكِ فِيهَا،
 وَالْحَكْمُ فِيمَا بَيْنَ اَهْلِهَا، اَوْ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً مِّمَّنْ كَانَ
 قَبْلَكَ مِنَ الْاَسْبَاطِ الْفَاسِقِينَ الْحَقُّ

« فاحملوا ثقله من راسي » هذا التكليف مبني على الاستخلاف، للدلالة على أن ذلك واجب الخليفة، وأنه أحق الناس بالحكم بالعدل؛ لأنه هو المرجع للمظلومين، والذي ترفع إليه مظالم الظلمة من الولاة. فإذا كان عادلاً خشيته الولاة والأمراء؛ لأنه ألف العدل، وكره الظلم، فلا يقر ما يجري منه في رعيته كلما بلغه، فيكون الناس في حذر من أن يصدر عنهم ما عسى أن يرفع إلى الخليفة فيقتصر من الظلم، وأما إن كان الخليفة يظلم في حكمه، فإنه يالف الظلم، فلا يخشيه إذا رفعت إليه مظلمة شخص، ولا يحرص على إنصاف المظلوم.

قال البرازي-عفا الله عنه:- اعلم ان الإنسان خلق مدينا بالطبع؛ لأن الإنسان الواحد لا تتعظم مصالحه إلا عند وجود مدينة تامة، حتى ان هذا يحرق، وذلك يطحن، وذلك يخزن، وبلك ينسج، وهذا يخطط وبالجملة فيكون كل واحد منهم مشغولاً بهم، ويستظم من أعمال الجميع مصالح الجميع فثبت ان الإنسان مديني بالطبع، وعند اجتماعهم في الموضع الواحد يحصل بينهم منازعات ومخاصمات،



وصية
الله
للولاة



عبدالعظيم بدوي

نائب الرئيس العام

اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: مَنْ قَتَلَ مُؤْمِرًا كَتَبَ لِي أَهْلِي
وَأَزْوَاجَهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَشْرًا وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَشْرًا
كَانَ يَجِدُ يَوْمَئِذٍ [البصائر: ٥٨] هَكَذَا عَدَلَ شَامِلًا بَيْنَ
النَّاسِ جَمِيعًا. لَا عَدَلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ وَبَعْضُ
فَحَسْبُ. وَلَا عَدَلَ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ، نَوَى سَائِرَ النَّاسِ،
وَأَمَّا هُوَ حَقٌّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِوصفه «إِنْسَانًا».

[illegible][illegible][illegible][illegible]

ثم ختم الله تعالى الآية بقوله: «إِنَّ الدُّسَ يُضْلُونَ»
عن سبيل الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سَوُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»
أي يوم القِيَامَةِ نَسَبَتْ نَسَبَهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ.

والله تبارك وتعالى قد علق العذاب في الآخرة على
مسيبان يوم الحساب في أكثر من آية، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْزُفْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ بِمَا كَفَرَ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^[١]
﴿وَمَنْ يَعْزُفْ عَنْ صَلَاةِ رَبِّهِ فَجَحَدْنَا لَهُمْ أَشْرَافَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^[٢]
﴿وَمَنْ يَعْزُفْ عَنْ مَالِهِ فَإِنَّهُ يَأْتِيَنَّاهُ وَمِنْهُ سَخِرَ﴾^[٣]
﴿وَمَنْ يَعْزُفْ عَنْ جِهَتِهِ فَإِنََّّهُ يَضَعُهُمْ هَبْلًا عَلَيْنَا﴾^[٤]
﴿وَمَنْ يَعْزُفْ عَنْ حَقِّهِ فَيَسْأَلْ لِنُحْدِلْ فِي دِينِهِ فَأُولَئِكَ نَجْعَلْ لَهُمْ قُلُوبًا غَرِبَةً﴾^[٥]
﴿وَمَنْ يَعْزُفْ عَنْ حَقِّهِ فَيَسْأَلْ لِنُحْدِلْ فِي دِينِهِ فَأُولَئِكَ نَجْعَلْ لَهُمْ قُلُوبًا غَرِبَةً﴾^[٦]

[السجدة ١٢ - ١٤]

وقال تعالى: «أَصْحَابُ الْفِجْرِ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَكَّلُوا عَلَيْهِمْ وَأَنِتَلُوا ۚ وَرَبُّهُمْ يَكْفُرُ الْفِجْرَ ۚ يَوْمَ تُخَلَّدُ صَعْدُهُمْ فِي بُيُوتٍ وَعَادٍ نَجُودٍ ۚ أُولَئِكَ سِمْتُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّهُمْ مُبْتَلَوْنَ وَلَهُمْ آسَافُهَا ۚ وَمَا كُنَّا بِبَاطِلٍ يُفْتَضِلُ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِغْرَاءٍ عَلَيْهِمْ ۚ وَبَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوَاقِفُ ۖ وَأَمَامَ اللَّهِ مَسْئُولٌ وَتَذَكُّرٌ ۖ

تذكر يوم تأتي الله فرداً
 وقد نصبت موازين القضاء
 وهتكت الستور عن المعاصي
 وجاء الذنب منكشف الغطاء
 نسأل الله تعالى أن يسترنا في الدنيا والآخرة، إنه
 ولي ذلك والقادر عليه.



الحمد لله الحكم العدل الغفور الرحيم،
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب،
والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة
للعالمين، فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم
تحولاً عظيماً في حياة البشرية من الجور
والظلم إلى العدل والرحمة، فصلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين،
والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
«ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها
بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». [متفق
عليه: البخاري: ١٥١٧، ومسلم: ٢٤١١].

وعنه رضي الله عنه أنه قال لعبيد الله بن
زياد عندما زاره في مرضه الذي مات فيه، فقال
له معقل: أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما من والٍ يلي
رعية من المسلمين فيموت وهو غاشٍ لهم، إلا
حرم الله عليه الجنة». [متفق عليه: البخاري
١٥١٧، ومسلم: ٢٤١٢].

قال صاحب «أسد الغابة»: معقل بن يسار
بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لؤي بن
كعب، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو يسار،
وأبو علي، المزني، ويقال لولد عثمان وأوس
ابني عمرو: مزينة، نسبوا إلى أمهم مزينة
بنت كلب بن وبرة.

صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وشهد بيعة الرضوان، روي عنه أنه قال:
«بايعناه على ألا نفتر».

سكن البصرة، وابتنى بها داراً، وإليه
ينسب نهر معقل الذي بالبصرة، وتوفي بها
آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله
عنه، وقيل: إنه توفي أيام يزيد بن معاوية.
وساق الحديث الذي معنا، وقال الإمام الذهبي
في «السيرة» له عن النبي صلى الله عليه وسلم
والنعمان بن مقرن. وحدث عنه عمران بن
حصين - مع تقدمه - والحسن البصري، وأبو
الملح بن أسامة، ومعاوية بن قرة المزني،

وصية رسول الله ﷺ للولاء

كتب حسني

إعداد /

وعلقمة بن عبد الله المزني، وآخرون، وقال صاحب أسد الغابة: روى عنه عمرو بن ميمون الأودي، وأبو عثمان النهدي والحسن البصري، وله أحاديث، وكذا قال صاحب «الاستيعاب» وزاد: وجماعة من أهل البصرة.

شرح الحديث

ثبت في روايات هذا الحديث أن الصحابي معقل بن يسار - رضي الله عنه - عندما كان في مرض الموت وهو مقيم بالبصرة جاء أصحابه يعودونه وفيهم الإمام الحسن البصري رحمة الله عليهم أجمعين، فدخل عليه عبيد الله بن زياد يعوده، فقال له معقل رضي الله عنه: أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في رواية الحسن البصري - عند مسلم - «لو علمت أن لي حياة ما حدثتك»، وفي رواية أبي المليح عند مسلم أيضاً: «إني محدثك بحدث لولا أنني في الموت لم أحدثك به»، وساق الحديث رضي الله تعالى عنه.

وعبيد الله بن زياد بن أبيه - الذي يُقال له زياد بن أبي سفيان - قال الحافظ في الفتح: وقد علق على قول معقل رضي الله عنه: «لولا أنني في الموت ما حدثتك». زاد مسلم في آخره قال: «ألا كنت حدثتني هذا قبل اليوم؟» قال: «لم أكن لأحدثك»، قيل: سبب ذلك هو ما وصفه به الحسن البصري من سفك الدماء، فكانه كان يخشى بطشه، فلما نزل به الموت أراد أن يكف بذلك بعض شره عن المسلمين، قال: وقد أخرج الطبراني في الكبير من وجه آخر عن الحسن قال: «لما قدم علينا عبيد الله بن زياد أميراً أمره علينا معاوية غلاماً سفيهاً يسفك الدماء سفكاً شديداً، وفيما عبد الله بن معقل المزني، فدخل عليه ذات يوم فقال له: أنته عما أراك تصنع، فقال له: وما أنت وذاك؟ قال (أي الحسن): ثم خرج إلى المسجد، فقلنا له: ما كنت تصنع بكلام هذا السفه على رعوس الناس؟ فقال: إنه كان عندي علم فأحببت ألا أموت

حتى أقول به على رعوس الناس، ثم قام فما لبث أن مرض مرضه الذي توفي فيه، فاتاه عبيد الله بن زياد يعوده، فذكر نحو حديث الباب، فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين.

ونقل الإمام النووي قول القاضي عياض - رحمهما الله تعالى -: إنما فعل ذلك لأنه علم قبل هذا أنه لا ينفعه الوعظ، كما ظهر منه مع غيره، ثم خاف معقل من كتمان الحديث ورأى تبليغه، أو فعل ذلك لأنه خافه وخشي بطشه لما يهيج عليه هذا الحديث ويثبت في قلوب الناس من سوء حاله.

قال النووي: والاحتمال الثاني هو الظاهر، والأول ضعيف؛ فإن الأمر بالمعروف لا يسقط باحتمال عدم قبوله، والله أعلم.

تذير الولاة من غش رعيتهم

ونقل النووي أيضاً قول القاضي عياض: معناه - أي الحديث - بين في التحذير من غش المسلمين، لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم، ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما أوتمن عليه؛ فلم ينصح فيما قلده، إما بتضييعه تعريضهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم، والذب عنها لكل مقصد لإدخاله داخلته فيها أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم، قال: وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك من الكيثر الموبقة المبعدة عن الجنة، والله أعلم.

وذكر الحافظ في الفتح قول ابن بطال: هذا وعيد شديد على أئمة الجور، فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم، فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة، فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة. هذا، وقد بين النبي صلى الله عليه

وغير ذلك.

الرفق بالبرعية

في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيته هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فرفق به». [مسلم: ٨٢٨١]، وعن عائشة أيضا - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه». [مسلم: ٤٩٥٢، وأحمد ٢٥٣٤٢].

يوجه النبي صلى الله عليه وسلم الولاة إلى الرفق برعاياهم، وعدم المشقة، وذلك في صيغة دعاء يتوجه إلى الله تعالى به أن يرفق بمن رفق برعيته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن من شق عليهم وحملهم ما لا يطيقون سواء من أمور المعاش أو المعاد أن يجد جزاء ذلك من الله سبحانه بأن يشق عليه، ويذيبه بعض ما فعل برعيته، فكل من ولي أمرا من أمور المسلمين وجب عليه أن يحوطهم برعايته، وأن يرفق بهم.

ولن يستطيع أن يرفق باحد إذا كان هو يعيش بعيدا عن الناس، محتجبا عنهم، لا يعرف فقيرهم ولا مريضهم ولا ذوي الحاجات منهم، ولا يعرف ما يتعرضون له من جوع وفقر، ولا يعرف ماذا يدور في تعليمهم، ولا ما يتصل بعلاج مرضاهم، فهو كما يقال: يعيش في برج أو قصر عاجي، لا ينزل إلى الناس ولا يتفقد أحوالهم، ولا يحوطهم بنصيحة فيما ينفعهم في دنياهم، وفي دينهم، وفي آخرتهم، فأنى يأتي الرفق من مثل هذا؟ إنه قد نزع منه الرفق، فشانت حياته بالنسبة لرعيته، فبدلا من أن يحبوه ويدعوا له، ينقمون عليه ويدعون عليه، وحينئذ يكون شر الرعاة واسوأ الولاة، وليس من خيارهم في شيء، ومن شق على المسلمين وظلمهم ولم يقم العدل

وسلم منزلة الإمام العادل الذي يعدل في رعيته، ولا يستعمل الظلم معهم أو الجور عليهم كما جاء في حديث: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخافها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» [متفق عليه]، وهو أول السبعة المذكورين في الحديث الذين يستظلون بظل عرش الرحمن يوم القيامة في الحر الشديد الذي يغرق الناس فيه في عرقهم من حرارة الشمس، فكل يبحث عن ظل فلا يجد، ولكن الله تعالى يظل هؤلاء في ظل عرشه فيقيهم حر الشمس، وبالتالي فهو سبحانه يقيهم حر جهنم، وقد جاء أيضا في بيان فضيلة الإمام العادل حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله، على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» [مسلم ٧٢٨١].

فالمقسطون هم العادلون الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم، وفيما ولأهم الله تعالى عليهم من الناس، وهؤلاء يجبههم الله تبارك وتعالى، قال عز وجل: «وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» [الحجرات: ٩]، وبين الحديث أنهم على منابر، قال النووي: «الظاهر أنها منابر حقيقة، ويتضمن أيضا المنازل الرفيعة العالية»، وقد بين الحديث أن الفضل المذكور إنما هو لمن عدل فيما تقلده من خلافة أو إمارة، أو قضاء، أو حسبة، أو كان ناظرا أو وصيا على يتيم أو مسئولا عن الصدقة أو ناظر وقف، وكذلك يجب العدل فيما يلزمه من حقوق عياله وأهله،

فيهم والرحمة بهم، ولا يبالي بمن يعيش من رعيته تحت خط الفقر - كما يقال - فمن الناس من لا يجد له ماوى يؤويه، ولا ملبسا يستر عورته، ومنهم من لا يجد قوت يومه، ومنهم المريض الذي لا يستطيع أن يجد الدواء أو ثمنه ليتداوى به، ومنهم من لا يجد عملاً يرتزق منه، فكل هؤلاء يُسال عنهم من تولى أمرهم، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إلا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة مسئولة عن بيت بعلمها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، إلا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». [متفق عليه].

فإنبغي أن يُعلم أن الأمير مسئول عن رعيته، يُسال عنهم يوم القيامة؛ حفظهم ونصح لهم وعدل فيه ورفق بهم، أم ضيعهم وغشهم، وظلمهم أو جاز وشق عليهم، فإن كانت الأولى فهو في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، وعلى منبر من نور عن يمين الرحمن، وفي الدنيا يرفق الله عز وجل به ويوفقه ويسدده إلى ما فيه صلاح نفسه وأهله وولده ورعيته، وإن كانت الأخرى فإنه يُوكل إلى نفسه في الدنيا ويشق الله تعالى عليه، ولا يوفقه، ولا يسدده، بل يعيش في تيه، يستجلب ما يزيده ظلمًا على ظلم وغشًا على غش، بل قد يفرس الغش والظلم في رعيته ويشيع بينهم الرشوة، واكل أموال الناس بالباطل، وهو في الآخرة مبعث عن ظل الله تعالى يوم القيامة، ولا يجد ريح الجنة بل يكبه الله تعالى في النار.

وبعد: فهل يعي ذلك من شريعة الإسلام أعداء أنفسهم الذين جهلوا دينهم أو تجاهلوا ما فيه من عدل ورحمة، حتى

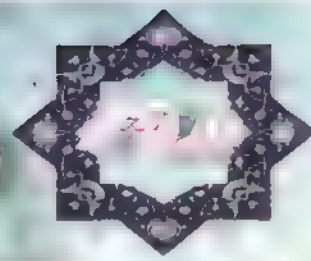
يصرح بعضهم أنهم لا يريدون الشريعة، فلا يقبلون شرع الله تعالى، بينما هم يحبون أن يستجلبوا شرائع وقوانين من عند غير المسلمين، وقوانين البشر غالبًا يشوبها النقص، بل الظلم، فإذا وضع القوانين الفقراء فإنهم سيوجهونها إلى ظلم الأغنياء، وإذا وضعها العمال فستكون في غير صالح أصحاب الأعمال، وهكذا.

وأما شرع الله الخالق الذي يعلم ما يُصلح خلقه وما يضرهم، فإله تعالى يقول: «أَأَمُّ أُمَمٍ أَرَأَيْتُمُ الْبَقَرَةَ: ١٤٠»، وقال سبحانه وتعالى: «وَأَلَّهُ يَسْتَلِمُ وَأَسْمُهُ لَا تَمُوتُ» [البقرة: ٢١٦]، وقال تعالى: «إِنَّمَا يَشْفَعُ مَنْ حَقَّ وَهُوَ الْكَافِرُ الْخَبِيرُ» [الملك: ١٤] ويظن بعض هؤلاء أنهم أوتوا من علم السياسة أو الاقتصاد ما يمكنهم من التشريع للناس، ورب العزة سبحانه وتعالى يقول: «وَمَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا قَلِيلٌ» [الإسراء: ٨٥]، بل عندما أثبت لهم علمًا أعلمنا سبحانه أنه علمٌ بظاهر الحياة الدنيا وليس علمًا بحقيقتها، فقال جل من قائل: «يَعْلَمُونَ طَهْرًا مِنْ أَلْوَانِ الدُّبِّ وَهُمْ عَنْ أَلْوَانِهِمْ يَعْمَلُونَ» [الروم: ٧].

فليُعد المسلمون إلى ربهم وإلى دينهم، يعملون به في حياتهم، ويحكمونه في كل شئونهم، فإذا فعلوا ذلك سعدوا في الدنيا، وانتصروا، وكانت لهم العزة، ونجوا في الآخرة من عقاب الله تعالى، وحاطهم ربهم سبحانه وتعالى بفضله ورحمته ورفق بهم.

نسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين إلى صراطه المستقيم، وأن يقينا وبقية شرور أنفسنا وأنفسهم، وأن يرد المسلمين إلى دينه ردًا جميلًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

من صحيح الأحاديث القصار



علي حشيش

طبعة ١٤٣٢

٢٧٥٠- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أضمت فلم يتكلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه علي ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لي.

[حم (٢٠١/٥) (ج ٢١٦٥٢) ت (٣٨١٧)، واللفظ له، وقال: «هذا حديث حسن غريب»]

٢٧٥١- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا وإن قرحة وملحة فانظروا إلى ما يصير».

[عبد الله في «زوائد المسند» حم (٢١٢٧٧/١٣٦/٥)، وهذا حديث حسن، ومعنى قرحة: توبله من القرحة وهو القابض]

[الذي يطرح في القدر]

٢٧٥٢- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد أن تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتكما قال أي يومين قلت يوم الإثنين ويوم الخميس قال ذاك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين فأحب أن تعرض عملي وأنا صائم.

[ن (٢٠٢/٤)، وهو حديث حسن صحيح]

٢٧٥٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يا رسول الله فإني أطلبك قال أطلبني أول ما تطلبني على الصراط قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبي عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال: فاطلبي عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن.

[ت. (٢٤٣٣)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا يرفعه إلا من هذا الوجه]

٢٧٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات».

[ن (٥٠/٣)، وهذا حديث حسن صحيح]

٢٧٥٥- عن أنس رضي الله عنه أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله ذهبت الأنصار بالأجر كله قال لا ما دعوتكم الله لهم وأننيتهم عليهم.

[د (٤٨١٢)، هذا حديث صحيح]

٢٧٥٦- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جعلت لي كل أرض طيبة مسجداً وطهوراً».

[ابن الجارود في «المستقى» (١٢٤)، وهو حديث صحيح]

قلت: حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يُعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرغب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأجلت لي الغنائم وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة ويُبعث إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة».

[متفق عليه، خ (٤٣٨)، واللفظ له، م (٥٢١)، وفي لفظه: «وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً»]

تنبيه: حتى لا يتقول علينا من لا علم له بمعرفة طرق الأحاديث ومراتبها من الصحة التي

هي الأساس لهذه السلسلة.

٢٧٥٦ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، عَلَى رُطْبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطْبَاتٌ فَتَمِيرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمِيرَاتٌ، حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ،

[ت (٦٩٦)، وقال هذا حديث حسن غريب]

٢٧٥٨ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجِدُ عَبْدٌ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَغْلَمَ أَنْ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ».

[رواه ابن أبي عاصم في «السنة»، (٢٤٧)، وهو حديث حسن].

قلت: هناك حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَغْلَمَ...». وقد أوردناه في هذه السلسلة (ج ٢٦٤٤).

٢٧٥٩ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنْ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْمَنَانُ تَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. [ج ٣٨٥٨]، وهو حديث حسن صحيح.

٢٧٦٠ - عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى جَحَى.

[ن (٢١٣/٢)، وهو حديث حسن صحيح، جحى: فتح عضيه].

٢٧٦١ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ خَلْفِهِ فَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ وَهُوَ مُجَجَّجٌ قَدْ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

٢٧٦٢ - عَنْ أَحْمَرَ بْنِ جَزْءٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَجَدَ جَافَى عَضِيَّتَهُ عَنْ جَنْبِيهِ حَتَّى تَأْوِيَ لَهُ.

[د (٩٠٠)، وهو حديث حسن صحيح].

٢٧٦٣ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ خَلَفَ أَنَّهُ بُرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا.

[ن (٦/٧)، وهو حديث صحيح، (إِنْ كَانَ كَاذِبًا) أي فيما علق عليه البراءة].

٢٧٦٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ السُّورِ.

[د (٨٠٥)، ت (٣٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح].

٢٧٦٥ عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَصِيبُ مِنْ أَنْبِيَةِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْقِيَتِهِمْ فَتَسْتَمْتِعُ بِهَا فَلَا يَعْيبُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

[د (٣٨٣٨)، وهذا حديث صحيح].

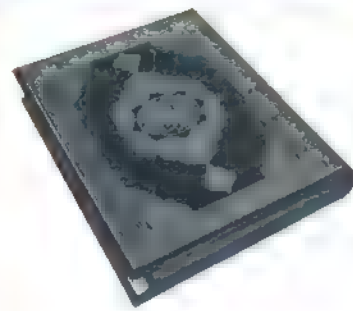
٢٧٦٦ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكِّ الْمَدِينَةِ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمَقْفِيُّ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ».

[هم (٤٠٥/٥)، ج (٣٣٤٩٠)، وهو حديث حسن].

٢٧٦٧ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمَقْفِيُّ وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ.

[م (٢٣٥٥)، صحيح].

قلت: وهناك حديث جبير بن مطعم «لي خمسة أسماء» متفق عليه أوردناه في هذه السلسلة برقم (١٢٤).



دراسات قرآنية

دلائل
عظيمة
القرآن

مصطفى البصراي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الحديث عن عظمة القرآن الكريم أعظم من أن يحيط به بشر، فكيف بمن يكتب أوراقا محدودة، في أشهر معدودة، فأنى له أن يفي عما يكتب بحقه، أو قريب منه، إنه القمة العليا والتي لن نصل إليها مهما اجتهدنا ولكننا نقرب منها كلما اجتهدنا؛ لأنه كتاب الله، به تكلم، وفيه أودع تلك العظمة، ومع ذلك فلا بد من استجلاء هذه العظمة، وتلك الخصوصية، فقد استولى على العقول، وهيمن على القلوب، فابدعت اللسان في وصفه وسالت الأقاليم في نعمته، ولا غرابة في ذلك فهو أحسن الحديث وأعظمه وأطيبه وأحكمه، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه؛ ليلاغته وسمو إرشاداته وبقية معلوماته، وقوة دلائله وبياناته، وجمال عباراته:

وسيكون حديثنا حول عظمة القرآن، ومظاهر هذه العظمة ودلائلها على النحو التالي:

۱- ثناء الله على كتابه:

أثنى الله تعالى على كتابه العزيز في آيات كثيرة، مما يدل على عظمته كما وصفه «بالعظيم» في قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَادِي وَالْقُرْآنَ عَظِيمٌ» [الحج: ٨٧]. ووصفه «بالإحكام» في قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» [هود: ١].

[illegible]

ولا ريب أن من عظمة القرآن انه: (عَلِيٌّ) في محله، وشرقه، وقدره فهو عال على جميع كتب الله تعالى، بسبب كونه معجزاً باقياً على وجه النهر. ومعنى الحكيم: المنظوم نظاماً متقناً لا يعثره أي خلل في أي وجه من الوجوه، فهو حكيم في ذاته،

حاكم على غيره.

والقرآن (حكيم) كذلك فيما يشتمل عليه من الأوامر والنواهي، والأخبار، فليس فيه حكم مخالف للحكمة والعدل والميزان، ومن ثناء الله تعالى على القرآن أن وصفه في ثلاث سور بانه «كتاب مبارك» وبركة هذا الكتاب تمتد إلى يوم القيامة، فعطائوه نام لا ينفد، يواكب الحياة بهذا العطاء، ثم يأتي شفيعاً لأصحابه.

٢- عظمة منزله سبحانه وتعالى:

العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه، كذلك تعرفه العرب في خطبها ومحاوراتها، يقول قائلهم: من عظيم بني فلان اليوم؟ أي: من له العظمة والرئاسة منهم؟ فيقال: فلان عظيمهم، ويقولون: هؤلاء عظماء القوم، أي: رؤسائهم، وذوو الجلالة والرئاسة منهم، وهناك فرق بين عظمة الخالق والمخلوق، فالمخلوق قد يكون عظيماً في حال دون حال، وفي زمان دون زمان، فقد يكون عظيماً في شبابه، ولا يكون كذلك عند شبابه، وقد يكون ملكاً أو غنياً في قومه، فيذهب ملكه وغناه أو يفارق قومه، وتذهب عظمته معها، لكن الله سبحانه وتعالى هو العظيم أبداً.

قال الأصمهاني: العظمة صفة من صفات الله، لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضاً، فمن الناس من يعظم لماله، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم بمعنى دون معنى، والله عز وجل يعظم في الأحوال كلها.

فينبغي لمن عرف حق عظمة الله، ألا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية تغضب الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت.

فالله تعالى هو العظيم على الإطلاق؛ لأنه عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه وصفاته كلها، فلا يجوز قصر عظمته في شيء دون شيء منها؛ لأن ذلك تحكم لم ياذن به الله.

قال ابن القيم في نونيته:

وهو العظيم بكل معنى يوجب

التعظيم لا يحصى من إنسان

فمن عظمته تعالى: أنه لا يشق عليه أن يحفظ السماوات والأرض السبع، ومن فيهما وما فيهما، كما قال تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَا تَسْمَعُ فِي الْأَرْضِ مُرَدٌّ لِيَدِ شَيْءٍ سَكَنَ لَا يَمَسُّهُ عِلْمٌ يَدْرِيهِمْ وَمَا حِصْنُهُمْ مِنْ عِلْمِهِ ذَاتُ الْبُيُوتِ وَاسِعٌ كَرْسِيُّهُ أَلَسَّ بَدَنُ الْوَحْدِ لَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ» [البقرة: ٢٥٥].

وتتجلى عظمة القرآن العظيم في عظمة منزله جل جلاله.

٣- فضل من نزل بالقرآن:

نوه الله تعالى بشأن من نزل بالقرآن على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جبريل عليه السلام، أمين الوحي الإلهي، وذكر فضله في عدة آيات، منها:

- قوله تعالى: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ

بِإِذْنِ رَبِّكَ مَعَهُ وَهُدًى

بِإِذْنِ رَبِّكَ» [النحل: ١٠٢]. (روح القدس):

جبريل عليه السلام.

والروح: الملك، كما قال تعالى: «فَأَنصَحَتْ

رَبَّهَا بِمَا وَكَّلَ بِهَا

وَأَنصَحَتْ رَبَّهَا

والقدس: بضمين، ويضم فسكون، مصدر، أو اسم مصدر، بمعنى: النزاهة والطهارة أو الطهر، والمراد به هنا: معنياء الحقيقي والمجازي، الذي هو الفضل وجلالة القدر، وإضافة الروح إلى القدس، من إضافة الموصوف إلى الصفة، كقولهم: حاتم الجود، وزيد الخير، والمراد: حاتم الجواد، وزيد الخير، فالمعنى: الملك المقدس، وقوله تعالى: «يَرْسُلُ رَبِّي الرُّوحَ الْأَمِينُ» [الشعراء: ١٩٢].

وسمي جبريل عليه السلام بالروح لعدة أوجه:

١- لأنه روح مقدسة، فوصفه بذلك تشريفاً له وبياناً لعلو مرتبته.

٢- لأن الدين يحيا به، كما يحيا البدن بالروح، فهو المتولي لأنزال الوحي إلى الأنبياء.

٣- لأن الغالب عليه الروحانية، وكذلك سائر الملائكة، غير أن روحانيته أتم واكمل.

وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام

بخمسة صفات في قوله تعالى: «بِأَنَّهُ قَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» (١٩) «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» (٢٠) «سَامِعٌ تَمَّ أَمْرُهُ» (٢١) [التكوير: ١٩].

صفات جبريل الأمين عليه السلام:

الصفة الأولى: أنه كريم: فهو رسول كريم وليس كما يقول أعداؤه: إن الذي جاء به شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث، لثيم، قبيح المنظر، عديم الخير، باطنه أقبح من ظاهره، وظاهره أشنع من باطنه، وليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرام، والرسول الذي ألقى القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كريم جميل المنظر، بهي الصورة، كثير الخير، طيب مطيب، معلم الطيبين.

الصفة الثانية: أنه ذو قوة:

كما قال تعالى في موضع آخر: «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» (٥) [النجم: ٥]، وفي ذلك تنبيه على أمور: ١- أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه، وأن يبالغوا منه شيئاً، وأن يزيّدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه. ٢- أنه موالٍ لهذا الرسول الذي كذبتهم، ومُعاضِدٌ له، ومُؤَاوِدٌ له ومُنَاصِرٌ، كما قال تعالى: «لَهُ خُزُونٌ مِمَّا يَخْلُقُ مِنْ دُونِ آلِهَةٍ لَا يَخْلُقُ إِلَّا مِثْلَهُمْ يُرْسِلُ فِيهِمُ الرِّسَالَاتِ» (١٠) [التكوير: ١٠].

ومن كان هذا القوي وليه، ومن أنصاره، وأعوانه، ومعلمه، فهو المهتدي المنصور والله هاديه وناصره.

٣- أن من عادي هذا الرسول فقد عادي صاحبه ووليّه جبريل، ومن عادي ذا القوة والشدة فهو عُرضَةٌ للهلاك.

٤- أنه قادر على تنفيذ ما أمر به؛ لقوته، فلا يعجز عن ذلك، مُؤَدٍّ له كما أمر به لأمانته، فهو القوي الأمين، وهذا يدل على عظمة شأن المرسل، والرسول والرسالة، والمرسل إليه، والمرسل به؛ لأنه انتدب له الكريم القوي المكين عنده والمطاع في الملأ الأعلى، فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف، ذوي الأقدار والرتب العالية.

الصفة الثالثة: أنه مكين عند الرب تعالى: كما قال تعالى: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» (٢٠) [التكوير: ٢٠].

والمكين: فعيل، صفة مشبهة من مَكَّنَ بضم الكاف، مكانة، إذا علت رتبته عند غيره، كما قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام مع الملك: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَكْتُبُ لَكَ مِائَةَ أَلْفٍ مِائَةِ مِائَةِ أَلْفٍ» (٥٤) [يوسف: ٥٤]، وتوسيط قوله: «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ» [التكوير: ٢٠]، بين «ذِي قُوَّةٍ» و«مَكِينٍ» ليتنازعه كلا الوصفين على وجه الإيجاز، أي: هو ذو قوة عند الله، أي جعل الله تعالى مقدرة جبريل عليه السلام تخوله أن يقوم بعظيم ما يوكله الله به مما يحتاج إلى قوة القدرة وقوة التدبير، وهو ذو مكانة عند الله وزلفى. وعُدِلَ عن اسم الجلالة إلى (ذي العرش) لتمثيل حال جبريل عليه السلام ومكانته عند الله تعالى بحال الأمير المنفذ لأمر الملك وهو يحمل الكرامة لديه.

جبريل عليه السلام له مكانة ووجاهة عند الله تعالى، وهو أقرب الملائكة إليه، يشهد له قوله تعالى: «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ» إشارة إلى علو منزلته، إذ كان قريباً من ذي العرش سبحانه.

الصفة الرابعة: أنه مطاع في السماوات:

وفي قوله: «مطاع ثم» إشارة إلى أن جنوده وأعوانه من الملائكة الكرام يطيعونه كما يطيع الجيش قائدهم، لنصر صاحبه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم.

وفيه إشارة أيضاً إلى أن هذا الذي تكذبونه وتعادونه سيصبح مطاعاً في الأرض، كما أن جبريل مطاع في السماء، وأن كلا من الرسولين مطاع في محله وقومه، وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين في قومهم، فلم ينتدب لهذا الأمر العظيم إلا مثل هذا الملك المطاع.

الصفة الخامسة: أنه أمين:

وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظ ما حمله، وأدائه له على وجهه دون نقص ولا تغيير. وفيما تقدم من عظمة أوصاف جبريل عليه السلام، تبين لنا - بقياس الأولى - عظمة القرآن الذي نزل به، وعلو شأنه، ومنزلته عند الله تعالى.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أثر السياق في فهم النص

المفهوم

متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

تكلّمنا في العدد السابق عن بعض ما أثير حول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنه كان يقدم المصلحة على النص، وضربوا لذلك أمثلة؛ كإبطال سهم المؤلفة قلوبهم، وإسقاطه حد السرقة، وقد بيّنا أن هذه الافتراءات غير صحيحة، بل باطلة، بعد عرضها على قواعد العلم وقوانينه، ونستأنف البحث إن شاء الله.

عمر رضي الله عنه ومناط الدليل:

مناط الدليل هو تطبيق الدليل، وإنزاله على الوقائع أو الأشخاص (تطبيق الدليل على أقرانه)، فإذا تقرر أن «كل مسكر حرام» فتطبيق المنطوق هنا من ناحية الشخص، هل هو يعلم بحرمة الخمر أم لا؟ إلى غير ذلك.

وبالنسبة للشراب هل هو يؤدي إلى الإسكار أم لا؟

فإذا استوفيت الشروط في الشارب والمشروب، تم تطبيق العقوبة عليه، وإلا فلا.

وتحقيق المنطوق (وهو إنزال الدليل على الواقعة) يختلف من عالم لآخر، ومن واقعة لأخرى، وبين شخص وآخر.

مثال ذلك: أن يحيى بن حاطب قال: توفي حاطب، فاعتق من صلى من رقيقه وصام، وكانت له أمة ثوبية، قد صلت وصامت، وهي أعجمية لم تفقه، فلم ترعه إلا بحبلها، وكانت ثيباً، فذهب إلى عمر، فحدثه، فقال عمر: لأنت الرجل، لا يأتي بخير، فافزعه ذلك، فأرسل إليها عمر، فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرعوش بدرهمين، فإذا هي تستهل بذلك ولا تكتمه، قال: وصاف علياً وعثمان وعبد الرحمن، فقال: أشيروا علي، قال: وكان عثمان جالساً فاضطجع، فقال علي وعبد الرحمن بن عوف: قد وقع عليها الحد (أي الرجم) لأنها حرة ومحصنة، فقال: أشر علي يا عثمان، فقال: أشر عليك أخوانك، فقال: أشر علي أنت، فقال: أراها تستهل به، كأنها لا تعلمه، وليس الحد إلا على من علمه، فقال: صدقت، والذي نفسي بيده ما الحد إلا على من علمه، فجلدها عمر مائة، وغربها عاماً (تعزيراً من عمر لأنها لم تسأل وليس حدّاً). [أخرجه الشافعي ومن طريقه البيهقي ٢٣٨/٨، وقال الألباني في إرواء الغليل بضعف إسناده، لكن الحديث له شواهد عن عمر وعثمان رواها عبد الرزاق في المصنف ٤٠٣/٧، ٤٠٤/٧، بإسناد صحيح، فمسلم بن خالد الذي أعل به الشيخ الألباني الحديث في رواية الشافعي والبيهقي توبع بابن جريج عند عبد الرزاق، وابن جريج وإن كان مدلساً وقد عتقته في رواية الشافعي فإنه صرح بالتحديث عند عبد الرزاق].

فتحقيق المنطوق في هذه الواقعة، وهو إقامة الحد (الرجم) على المرأة اختلف بين الصحابين علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف اللذان رآيا إقامة الحد عليها.

بينما رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه أن المنطوق لم يتحقق فيها، لجهلها، وبالتالي رأى عدم إقامة الحد عليها، ووافق عمر، أي: تحقيق المنطوق

في واقعة واحدة، اختلف فيه فتوى الصحابة، وذلك لاختلاف زاوية النظر إلى الواقعة.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِي فِي سَبِيلِهِ مَالٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. لكن الاجتهاد يكون في تحقيق مناطها على الأعيان (الأفراد)، فلا بد من تحقق شروط وانتفاء موانع قبل الحكم على فرد بعينه بالكفر.

فيكون موضع تحقيق المناط هل تحققت الشروط وانتفت الموانع في حق المعين أم لا؟ ومن هذا الباب فإن الإمام أحمد مع قوله بكفر من قال بخلق القرآن، إلا أنه لم يكفر من قال بذلك من الخلفاء؛ لأنه رأى أن المناط لم يتحقق فيهم. وحول اختلاف العلماء في تحقيق المناط يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنما قد يختلفون في بعض الأخبار هل هو قطعي السند أو ليس بقطعي؟ وهل هو قطعي الدلالة أو ليس بقطعي». [الفتاوى: ٢٠/٢٥٧]. وقال أيضاً: «... وكل من كان بالأخبار أعلم قد يقطع بصديق أخبار لا يقطع بصديقها من ليس مثله، وتارة يختلفون في كون الدلالة قطعية؛ لاختلافهم في أن ذلك الحديث هل هو نص أو ظاهر، وإذا كان ظاهراً، فهل فيه ما ينفي الاحتمال المرجوح أم لا؟».

وهذا أيضاً باب واسع، فقد يقطع قوم من العلماء بدلالة أحاديث لا يقطع بها غيرهم، إما لعلمهم بأن الحديث لا يحتمل إلا ذلك المعنى، أو لعلمهم بأن المعنى الآخر يمنع حمل الحديث عليه، أو لغير ذلك من الأدلة الموجبة للقطع». [الفتاوى: ٢٠/٢٥٩].

[النص: هو ما لا يحتمل إلا معنى واحداً وقد يسمى قطعي الدلالة، مثل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ كَامِلٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والظاهر: هو ما احتمل معنيين فأكثر، وقد يسمى ظني الدلالة مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْطَفَتْ﴾ [الشعراء: ٢٢٨]، فالقرء عند العرب هو الحيض والطمهر].

وقد قرر العلماء أن الفتوى تقدر زماناً ومكاناً وشخصاً، ويضاف إلى ذلك معرفة مالات الأفعال وأثار الفتوى عليها.

وتحقيق المناط ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: تحقيق المناط الخاص: وهو أن يختلف حكمه عن العام بسبب طروء عوارض، تجعل حكمه يختلف عن حكم الأصل ويسمى بالإقتضاء التبعي، ويكون الحكم فيه مقصوراً عليه بحسب هذه العوارض. أي يتعلق بشخص معين لمعرفة ما يناسبه وما

ينطبق عليه من أحكام الشرع، وإلى أي حد تناسبه وتنطبق عليه.

وهذا النوع من تحقيق المناط يحتاج إلى نوع خاص من المجتهدين، عالم بالشرع، وبالنفوس وخفياً خصوصياتها، وماهر بالملايسات الاجتماعية وتأثيراتها.

يقول الشاطبي: «فصاحب هذا التحقيق الخاص هو الذي رزق نوراً عرف به النفوس ومراميها، وتفاوت إدراكها، وقوة تحملها للتكاليف، وصبرها على حمل أعبائها... فهو يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها، بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعي في تلقي التكاليف». [انظر الموافقات: ٩٧/٤].

- ومثال ذلك في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي كل نفس بما يصلحها، فيسأله رجل: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف». وفي رواية: أي المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده». [رواه مسلم].

قال النووي: قالوا: وإنما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين؛ لاختلاف حال السائل والحاضرين، فكان في أحد الموضوعين الحاجة إلى إفتاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما، ونحو ذلك. وفي الموضوع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين. [النووي على مسلم: ٢٠٧/١].

مثال آخر: بالنسبة لمباشرة الرجل لزوجته (مداعبتها بون الجماع) أثناء الصيام، فالنبي صلى الله عليه وسلم يرخص لكبير السن ولا يرخص للشباب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم، فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب. [صحيح سنن أبي داود]. ويقول: ومن خصائص اجتهاده (أي هذا العالم) أنه ناظر في المالات قبل الجواب عن السؤالات، وغيره يجيب عن السؤال، وهو لا يبالي بالمالات. [الموافقات: ٢٣٢/٤].

ومما يفيد في هذا الباب ما استنبطه العلماء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم ثم أخطأ فله أجر».

فقد دل الحديث على أن الحاكم (العالم) ينبغي أن يجتهد كلما حكم، ولا يغني اجتهاده مرة عن تجديد الاجتهاد في المسائل المشابهة؛ لأن لكل مسألة خصوصياتها مهما تشابهت مع غيرها.

قال القرطبي: ويفيد هذا صحة ما قاله

الأصوليون: أن المجتهد يجب عليه أن يجدد نظراً عند وقوع النازلة، ولا يعتمد على اجتهاده المتقدم. [انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/٣١٠، ٣١١].

القسم الثاني: تحقيق المناط العام

مثال ذلك أن الله تعالى قال: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ» [سورة التوبة: ٦٠] فتحقيق المناط هنا: هو تحقيق معنى الفقير الذي يستحق الزكاة. وقوله تعالى: «وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ» [الطلاق: ٢]، فيكون تحقيق المناط هنا: هو تحقيق معنى العدالة في الشهود... وهكذا.

وبعد هذا الطرح السابق، هل يبقى لقول القائل: إن عمر رضي الله عنه أوقف نصاً، وعمل بالمصلحة التي عارضت النص، هل يبقى لقوله وجه؟ إن عمر رضي الله عنه - بحسب ما ذكرناه - رأى أن هناك شبهة تحول دون تحقيق مناط الدليل في عام الرمادة، وهذه الشبهة هي الجوع الذي قد يدفع بعض الجوعى (اضطراراً) للسرقة من أجل طعامهم وطعام نوبيهم.

وهي نفس الشبهة التي منعت عمر رضي الله عنه من قطع أيدي غلمان حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، فعمر رضي الله عنه اجتهد داخل النص، ولم يقدم المصلحة على النص، كما يدعون.

- وهذا من جمال الشرع وتيسيره؛ فالإسلام يكفل حق كل فرد في الحصول على ضرورات الحياة، أن يأكل ويشرب ويلبس، ويكون له بيت يؤويه، وأن يوفر له العمل ما دام قادراً، فإذا تعطل لعدم وجود العمل، أو لعجزه وعدم قدرته على العمل، فله الحق بأن تؤمن له الدولة الضروري من العيش.

فإذا سرق وهو مكفي الحاجة، فإنه لا يُعَذَر، ولا ينبغي لأحد أن يراف به، وأما عندما توجد شبهة من ضرورة أو حاجة أو غيرها، فالمبدأ العام في الإسلام «حسب القاعدة الفقهية»: هو براء الحدود بالشبهات.

سد الذرائع وعلاقتها بالمقاصد

إن سد الذرائع من أكبر القواعد الفقهية، وهي وجه آخر من وجوه رعاية مقصود الشارع في حفظ المصالح وبراء المفاصد.

أولاً: تعريف سد الذرائع

الذرائع جمع ذريعة، وهي لغة: الوسيلة المؤدية إلى الشيء، وسدها: منعها، وحسم مانتها.

واصطلاحاً: الوسيلة الموصلة إلى الشيء المنوع المشتمل على مفسدة، أو المشروع المشتمل على مصلحة، فهي لهذا الاعتبار متصلة بالكلام على أصل (المصالح).

وعرفها بعض الأصوليين: بأنها كل وسيلة مباحة قصد التوصل بها إلى المفسدة، أو لم يقصد التوصل إلى المفسدة، لكنها مفضية إليها غالباً، ومفسدتها

أرجح من مصلحتها.

أو تقول: هي التوصل بما هو مصلحة إلى مفسدة.

ثانياً. أهميتها: سد الذرائع من أكبر القواعد الفقهية في الشريعة، وهي أصل من الأصول العُمرية الواضحة، فقد عُرف عمر رضي الله عنه بسياسته الوقائية وإجراءاته الردعية.

إن هذه الشريعة العظيمة إذا أمرت بشيء فإنها تأمر بجميع ما يتوقف حصول هذا الشيء عليه، وإذا نهت عن شيء فإنها تنهى عن جميع الأشياء التي يتوقف حصول هذا المنهي عليها، وهذا من باب الكمال، فإن الشريعة إذا سنت باباً فإنها تسد معه جميع الأبواب المفضية إليه، وهذا هو عين الحكمة، وذلك ليكون سياجاً مانعاً من الوقوع في المحرم؛ لأنه كما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت هذه الأسباب والطرق تابعة لها في الحكم، فكل وسائل الحرام حرام، وكل وسائل الطاعات طاعات، فوسائل الواجب واجبة، ووسائل المندوب مندوبة، ووسائل المكروه مكروهة، ووسائل الحرام حرام.

وهذه سياسة حكيمة حتى في ملوك الدنيا، فإنهم إذا منعوا شيئاً منعوا جميع أسبابه، وسبوا جميع طرقه، وإذا أمروا بشيء فإنهم يسهلون جميع أسبابه، ويفتحون كل طريقه؛ لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

لذا قال ابن القيم: وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف، فإنه أمر ونهي، والأمر نوعان، أحدهما: مقصود لنفسه، والثاني: وسيلة إلى المقصود، والنهي نوعان، أحدهما: ما يكون المنهي عنه مفسدة في نفسه، والثاني: ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع الدين. [إعلام الموقعين ٣/١٢٦].

فقاعدة سد الذرائع تقوم مباشرة على المقاصد والمصالح، فهي تقوم على أساس أن الشارع ما شرع أحكامه إلا لتحقيق مقاصدها، من جلب المصالح وبراء المفاصد، فإذا أصبحت أحكامه تستعمل ذريعة لغير ما شرعت له، ويتوصل بها إلى خلاف مقاصدها الحقيقية، فإن الشارع لا يقر إفساد أحكامه وتعطيل مقاصده، ولا يجوز لأهل الشريعة أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا التحريف للأحكام عن مقاصدها.

ثالثاً: حجة سد الذرائع

اختلف الفقهاء في اعتبارها أصلاً وليلاً من أدلة الأحكام على مذهبين:

١- الحنفية والشافعية والظاهرية: على أنها ليست دليلاً من أدلة الأحكام، والمباح عندهم باق على إباحته بحكم الشرع، وإذا مُنع منه فإنما يُمنع منه

بدليل الشرع.

فكل ما علم أنه يستعمل لمعصية الله تعالى يمنع منه، بدليل قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» [المائدة: ٢]، فجاء المنع بدليل الشرع من غير احتياج إلى قاعدة سد الذرائع.

٢- المالكية والحنابلة: هي دليل من أدلة الأحكام، وأكثر أهل العلم (جمهورهم) على حجيتها، وأدلة ذلك:

الدليل الأول قوله تعالى: «يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَوْلًا مُذْمَرًا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ اتِّخَافًا لَهُمْ ثُمَّ إِذَا لَمْ يَأْتِهِمْ بِدَلِيلٍ قَالُوا هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُضِلُّونَ السَّبِيلَ» [الأنعام: ١٠٨].

وجه الدلالة: أن الله تعالى حرّم سب الأصنام التي يعبدونها المشركون - مع كون السب حماية لله وإهانة لأصنامهم - لكون ذلك السب ذريعة إلى أن يسبوا الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسيئة تعالى أرجح من مصلحة سبنا لأصنامهم، فلذلك أمرنا بترك سب أصنامهم؛ لأنه يؤدي إلى سب الله تعالى والعبادة بالله، وهذا هو سد الذرائع.

الدليل الثاني: حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فكسع (ضرب) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا لأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بال دعوى الجاهلية؟» قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها منتنة» فسمعها عبد الله بن أبي فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعر منهن الأثر، قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» [متفق عليه، والسياق لمسلم].

يقول ابن الجوزي: «سياسة عظيمة وحزم وأمر؛ لأن الناس يرون الظاهر، والظاهر أن عبد الله بن أبي كان من المسلمين ومن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو عوقب من يبطن خلاف ما يظهر لم يعلم الناس تلك الباطن، فينفرون عمن يفعل هذا بأصحابه». [كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٢٣/٣].

ويقول النووي: «... وفيه ترك بعض الأمور المختارة، والصبر على بعض المفسدة؛ خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه...» [شرح النووي على مسلم ١٣٩/١٦].

فلم يرغب النبي صلى الله عليه وسلم في قتل المنافقين مع قيام الداعي لذلك، وذلك سداً للذرائع، حيث إنه سيقتل إن محمداً بدأ يقتل أصحابه، فيوجب ذلك النفور عن الإسلام لمن دخل فيه، ومن لم يدخل فيه، ومفسدة التنفير أعظم من مفسدة ترك

قتلهم، ومصلحة التاليف أعظم.

الدليل الثالث: عن حكم الهدية: فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الهدية، وكان يقبلها، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تهادوا تحابوا». [أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال الحافظ في التلخيص: هذا إسناد حسن، وحسنه الألباني].

ومع ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم منع الهدية للعمال والموظفين، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد، يقال له: ابن الأتبية (وعند مسلم ابن الأتبية) على الصلقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: «فهلأ جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة بحمله على رقبته إن كان بعيراً لا رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تغيغ». ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه، وقال: «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، ثلاثاً» [متفق عليه].

قال الخطابي: قلت: في هذا بيان أن هدايا العمال سُحِت، وأنه ليس سبيلها سبيل سائر الهدايا المباحة.

ثم قال: وفي قوله: «هلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه» فينظر أيهدى إليه أم لا؟ دليل على أن كل أمر يقترع به إلى محذور فهو محذور. [معالم السنن ٨/٣].

فالتهادي بين الناس، أقارب وأصدقاء وجيران، وغير ذلك، من الأعمال المشروعة والمغربب فيها؛ لما فيه من بث المودة واللفة والتعاون، ولكن قد تستعمل الهدية ذريعة إلى أمر غير محمود، في حاله أو ماله، وفي هذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم العمال والموظفين عن قبول الهدايا، وذلك عملاً بقاعدة سد الذرائع، وتعليل النبوي واضح، فإن الهدايا لم تقدم لهذا الرجل لذاته، ولا لعلاقة خاصة بينه وبين أصحابه، ولا لأن ذلك جار وبينهم من قبل، وإنما أهدي له لأجل مهمته (مبصته)، وهذا باب من أبواب الفساد والانحراف والمحاباة، يبدأ خفياً خفياً، ثم يستفحل ويستشري.

يقول ابن القيم: إن الوالي، والقاضي، والشافع، ممنوع من قبول الهدية، وهو أصل فساد العالم، وإسناد الأمر إلى غير أهله، وتولية الخونة والضعفاء والعاجزين، وقد دخل بذلك من الفساد ما لا يحصى إلا الله، وما ذاك إلا لأن قبول الهدية ممن لم تجر عادته بمهاداته ذريعة إلى قضاء حاجته، وحك الشيء يُعْمَى ويُصَم، فيقوم عنده شهوة لقضاء حاجته مكافأة له مقرونة بشراً، وإغماض عن كونه لا يصلح. [إعلام الموقعين ١١٤/٣].

والحمد لله رب العالمين

امتحان الله تعالى للإسلاميين في الانتخابات



محمد صالح المنجد

الأعداد /

تضعفوا، وإن توليتم فعمسى أن يأتي الله بقوم آخرين، أو يأتي بالفتح أو أمر من عنده، فيمكن لعباده بلاذا أمنة حاكمه بشرعه، وقيادة راشدة تسوسهم بخوره وهده.

وفيما يلي ذكر لبعض الطرق الشرعية في معالجة الأوضاع والتي تفيد - إن شاء الله- من وصل إلى الحكم أو شيء منه، ويريد نصرة الدين:

أولاً: البدء ببناء قواعد الإيمان في نفوس الشعب، وذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم المؤيد في طريقته في الدعوة والسياسة والحكم بالوحي من ربه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفضل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا لا بدع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنا لقالوا لا بدع الزنا أبداً، [البخاري (٤٩٩٣)].

قال الحافظ -رحمه الله- في بيان أوليات الدعوة: «الدعاء إلى التوحيد، والتشهير للمؤمن والطيب بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما أطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: «ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا لا ندعها، وذلك لما طبعته عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف».

وتهينة البيئة الشعبية للعمل بأحكام الشريعة يستلزم خطوات كثيرة وأعمالاً مضيئة هي في الحقيقة لب العمل الذي يجب أن يكون أول ما يشغل به الإسلاميون إذا وصلوا إلى الحكم من البيان والتعليم والدعوة، بل هو قاعدة المكسب الحقيقي من بلوغهم، وذلك للوصول إلى تحكيم الشرع مجتمعياً في النهاية.

ثانياً: إصلاح دنيا الناس طريق لإصلاح دينهم؛ فينبغي لمن تولى أمر المسلمين في بلد أن يسعى في إصلاح وتوفير ما يحتاجه الناس في دنياهم ومعاشهم؛ ليطمئنون ويتفرغوا لإصلاح دينهم.

وفي الدعاء النبوي: «اصلح لنا ديننا الذي هو

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي

بعده..

أما بعد، فقد اقتضت حكمة الله تعالى وسننه في خلقه: أن يحدث كل هذا التغيير في عالم المسلمين العربي في زمن قصير، وبكيفية مباغتة، وأثار مذهبة، نتج عنها ارتفاع شأن الصف الإسلامي، وعلو صوته، وبروز شعبيته، مما أثمر عن تفوق في نتائج الانتخابات التي يخلتها بعض الأحزاب والتجمعات الإسلامية.

ومعلوم أن هذه المسألة تحتاج إلى معرفة حكم الانتخابات، والتصويت، والبرلمانات، والمشاركة في الحكومات، وعقد التحالفات، وغير ذلك مما لا يتسع له المجال، ولا تبليغ القدرة لتبيينه الآن، ولكن أذكر هاهنا كلمات وتنبيهات؛ نصيحة في الدين، وسعيًا لإصلاح شأن إخواننا المسلمين، فاقول وبالله تعالى التوفيق: إن الله تعالى يمتحن الإسلاميين في مواقفهم، وتكتب ملائكتهم كلماتهم وتصريحاتهم قبل وأثناء وبعد الانتخابات التي يخلوها.

وقد تفاوتت أحوالهم في ذلك، فمنهم من قال قولاً حسناً يشكر عليه، ومنهم من زلت السننهم وأقدامهم، ومن ذلك ما سمعناه من قول بعضهم هداهم الله: «لن نمنع الخمر.. لن نمنع الملاهي الليلية.. لن نمنع شواطئ التعري.. إلخ».

ونقول ردًا:

هذا سقوط في الفتنة، والسكوت خير من هذا والله.

ففرق عظيم بين أن تسكت عن الشيء وتحتجب الفرصة المناسبة لمعالجته، وبين أن تعلن الباطل وتصادم الشريعة لطمأنه مخالفها واسترضاء الغرب والشرق.

وبعض هؤلاء يقول: نخشى أن نصيبنا دائرة، وإن تبع الهدى معك نتخطف من أرضنا، سينقلب الناس علينا، لن يتحمل الشعب الأحكام الإسلامية!

فنقول: لا تنسوا أن الناس اختاروكم لدينكم، ووثقوا بكم؛ لأنكم تطلبون تحقيق عدل الشرع في البلد، وحصلكم على الأغلبية و(الثقة الشعبية) من أجل إقامة الدين الذي تدعون إليه، وتتميزون به.. فلا تهملوا ولا



الأصلح الكف
والإفساك
عن أمره
وبهيه كما
قيل إن من
المسائل
مسائل

جوانها السكوت

كما سكت الشارع في ول

الأمر عن الأمر بأشياء والنهي عن أشياء

حتى علا الإسلام وظهر. فالتألم في النيران والنلاغ
كذلك قد يؤخر البيار والنلاغ لأشياء إلى وفد المنك
كما أخر الله سبحانه إمرال آيات وبيان أحكام إلى وقت
تمكّن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً إلى
بيانها، [مجموع الفتاوى ٥٧/٦١].

وأخر كلامه رحمه الله يبين تماماً كيفية الاستفادة
الصحيحة من التدرج في التشريع.

رابعاً: الاستفادة من سير الخلفاء الراشدين وأئمة
العدل والإصلاح:

ومن أعظم الفركات والإرث التاريخي في وصول
إمام عادل إلى بيئة طرأت عليها انحرافات: خلافة
الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- والسياسة
الشرعية التي سار عليها.

فعن خارجة بن عبيد الله العمري قال: قدم عبد
الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ابن تسع
عشرة سنة، وأبوه يروض الناس على الكتاب والسنة،
وقد قطع بذلك فهو يداريهم كيف يصنع معهم؟

فقال له عبد الملك حين قدم عليه: يا أمير المؤمنين
إلا تمضي كتاب الله وسنة نبيه، ثم والله ما أبالي إن
تغلي بي وبك القنور؟

فقال له: يا بني إني إنما أروض الناس رياضة
الصعب -أي الجمل الفحل العتيد- إني أريد أن أخرج
الباب من السنة (أي أحملهم على شيء من الدين) فاضع
الباب من الطمع (أي أقرنه بشيء من الدنيا ترغيباً لهم)،
فإن نفروا للسنة سكنوا للطمع، ولو عُمّرت خمسين سنة
لظننت أنني لا أبلغ فيهم كل الذي أريد، فإن اعش أبلغ
حاجتي، وإن مت فالله أعلم بنيتي. انتهى

ومع بقاء الأمر وصعوبته وحساسيته، لكن من
صدق مع الله، وأحسن النية، واتبع الكتاب والسنة،
وسياسة الخلفاء الراشدين المهديين، فسيسير الله له
الامر، وإنها والله مسئولية في الآخرة ومستقبل أمة في
الدنيا لا يعين عليها إلا الله.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إني أعالج امرأ
لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه
الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعربي،
حتى حسبه ديناً لا يرون الحق بخبره».

اللهم اهتنا فيمن هديت، ووفق من أراد نصرة دينك
وتحكيم شرعك واجنه وانصره يا رب العالمين.

عصمة امرنا، وأصلح لنا ديننا الذي فيها معاشنا،

ومن الأمور المهمة في إصلاح دنيا الناس:

× توفير الوظائف، ومحاربة البطالة.

× الحد من التضخم وغلاء الأسعار.

× تعيين الكفاء في المناصب.

× محاربة الرشوة والمحسوبيات.

× استرداد العقول المهاجرة.

× النظر في المظالم وإنصاف المظلومين

× فتح سبل العمل الاجتماعي الخيري.

× توفير الإعانات، وحل أزمة السكن.

× توفير القروض الخيرية، ومعالجة أزمة الديون.

× إصلاح القطاعات المختلفة خاصة: التعليم،
والصحة، والبلديات.

× إصلاح القضاء، وتحقيق العدل.

× توفير الخدمات العامة: الكهرباء، الماء،
الاتصالات، المواصلات.. وغيرها

ثالثاً: الاستفادة من التدرج في التشريع.

فمعلوم أن تحريم الخمر مرّ بمراحل من: تمييزها
عن الرزق الحسن، ثم بيان أن إثمها أكبر من نفعها، ثم
تحريم صلاة السكران، ثم التحريم الشامل القاطع.

وكتلك تحريم الربا، فبدأ بمنكر أنه لا يربو عند الله
بخلاف الصنقة، ثم تحريم أكله (ضعافاً مضاعفة، ثم
تحريمه الشامل القاطع قليله وكثيره.

ومن المعلوم أن التشريع قد استقر، والأحكام قد
تقررت وانتهت، وأنه لا يجوز بأي حال من الأحوال
تطبيق التدرج المذكور في التحريم، فكيف سنستفيد
منه إذن؟

الجواب في أمور:

× التدرج في محاربة المنكر.

× مراعاة الأولويات.

× التاجيل عند العجز إلى حين التمكن والقدرة.

هذا مع التسليم التام بالحكم الذي استقر عليه
التشريع وعدم إعلان خلافه.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أنه
يجوز السكوت عن أمر بمعروف أو نهي عن منكر إذا كان
ذلك يؤدي إلى فوات معروف أعظم، أو حصول مفسدة
أعظم، وأن هذا السكوت أو التاجيل ليس تحليلاً لحرام
أو إلغاء للحكم الشرعي، وإنما سبب هذا السكوت أو
التاجيل أن يكون في نهيه عن بغض المنكرات تركها
لمعروف هو أعظم منفعة من ترك المنكرات، فيسكت عن
النهي خوفاً أن يستلزم ترك ما أمر الله به ورسوله
مما هو عنده أعظم من مجرّد ترك ذلك المنكر. فالتألم
تارة بأمر وتارة بنهي، وتارة يبيح، وتارة يسكت عن
الأمر أو النهي أو الإباحة، كالأمر بالصالح الخالص أو
الرجح، أو النهي عن الفساد الخالص أو الرجح، وعند
التعارض ترجح الرجح - كما تقدّم - بخسب الإمكان.
وقد يكون السكوت والتاجيل انتظاراً للتمكن من
تطبيق الحكم والعمل به، قال رحمه الله: «فَرُبَّمَا كَانَ

رعاية الأولويات في مسيرة الدعاة

مع الدعاة

إعداد: د. محمد بسري إبراهيم

كرائم اموال الناس» [متفق عليه:
أخرجه البخاري (٨٥٤١) ومسلم
(٩١)].

وهذا يكشف عن أن إدراك
الأولويات له معيار شرعي، وأن ميزان
الترجيح بينهما نقلي؛ إذ هو المصدر
المعصوم، والصدور عنه فرض محتوم، ثم
ما استند إليه من إجماع موثق، أو قياس
محقق.

ثم تأتي في الدرجة الثانية المقاصد
الشرعية والمصالح المرعية، ومصادر
التشريع الثانوية، كسد الذرائع وفتحها...
وغيرها.

وأخيراً تأتي المشتركات العامة من
تجارب الدعاة من لدن أنبياء الله الذين قال
عنهم الله: «فَبَهِّدْهُمْ أَقْتَدَهُ» [الأنعام: ١٠٩].
وباستقراء منهج الأنبياء وطريق الدعاة
الأصفياء تظهر معالم في فقه الأولويات في
مسيرة الدعاة أفراداً وجماعات، ومن تلك
المعالم المهمة والأصول المرعية ما يلي:

١- إخراج العباد من عبادة العباد إلى
عبادة رب العباد:

فاول المأمورات وأولى الواجبات في
مسيرة الدعوات هي العناية بتوحيد رب
الأرض والسموات علماً وعملاً وقولاً وحالاً
وفعلًا، قال تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
[محمد: ٩١].

فتقديم الدعوة إلى التوحيد قبل كل
دعوة، وتقديم النهي عن الشرك قبل كل
نهي؛ قال تعالى: «إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله وسلم وبارك على نبينا محمد
الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين، أما بعد:

فإن من قواعد السياسة الشرعية في
مسيرة الدعوة والدعاة: رعاية الأولويات،
وتقديم الضروريات على الحاجيات
والتحسينيات، وهذه القاعدة الفقهية
العلمية في ترتيب الوظائف الشرعية،
وبيان التفاوت بين رُتَب المأمورات
والمنهيات مستدل عليها بالقرآن الكريم
وسنة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم:
حيث قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قُلُوبٌ كَبِيرٌ وَصِدِّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفِّرْ بِهِ وَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ
الْحَرَامَ أَكْبَرُ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ
أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ» [البقرة: ١٧٢].

ولقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم
ربب الأعمال والوظائف شرعية ودعوية،
وما حقه التقديم منهجاً حين أرسل معاذاً
إلى اليمن، معلماً وداعياً؛ فقال صلى
الله عليه وسلم: «إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فليكن أول ما تدعوهم إلى
أن يوحدوا الله سبحانه وتعالى، فإذا
ما عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض
عليهم خمس صلوات، في يومهم وليلتهم،
فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم
زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فتد إلى
فقرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [المائدة: ٢٧].

٢- الرد إلى الأمر الأول:

والأمر الأول قال عنه صاحبه صلى الله عليه وسلم: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» [الترمذي وصححه الحاكم (٨١٢/١)]، فلزوم سبيل الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان هو عين منهج النجاة وأس سبيل الفلاح والنجاح؛ وذلك أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها [اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٤٩٣)] وما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم ديناً [من أقوال الإمام مالك رحمه الله - الإحكام لابن حزم (٥٢٢/٦)].

٣- التدرج في الإصلاح:

التدرج والمرحلية سنة كونية في الخلق، كما هي سنة تشريعية في الأمر والنهي، كما هي سنة اجتماعية في التغيير وإصلاح المجتمعات.

ولا شك أن بالساحة الدعوية اليوم ضرورات تلجئ إلى مرحلية، وبالمجتمعات مخالفات مستحكمة وأهواء متمكنة تقتضي في التصدي لها فقها يقدم ويؤخر، ويتأنى ويتدرج، ويصلح وينجح، وقد قال مجدد القرن الأول بلا مدافع عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وهو خليفة مُمَكَّن على رأس القرن الأول من التابعين: «وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه جملة، ويكون من ذا فتنة» [المواقفات للشاطبي، (٨٤١/٢)].

ولهذا فإن التدرج والتأنى من شأنه أن يحفظ مكتسبات الدعوات، ويكثر على مر السنين المنجزات، وبإهمال هذه الأولوية وقعت دعوات في مازق علمية فمرت بها السنين، فلا هدف تحقق، ولا واقع تغير، وربما دبَّ الفتنور، وتسلسل الياس والملل.

٤- الانتماء إلى الإسلام والسنة قبل الانتماء إلى طوائف الدعوة:

قال تعالى: «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ» [الحج: ٨٧]، وقال سبحانه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» [الحجرات: ١٠]، فالانتماء إلى الإسلام والسنة أولاً وقبل كل شيء

والانتماء إليهما قبل كل نسبة وفوق كل راية؛ وذلك أنه انتماء غاية، والانتماء إلى طوائف الدعوة وجماعات المصلحين إنما هو انتماء وسيلة، والمقصد والغاية يقدمان على الوسيلة، وأهل السنة ليس لهم لقب يُعرفون به، لا جهمي ولا قدري ولا رافضي، [المواقفات، للشاطبي، (٨٤١/٢)].

ولا يمنع هذا من حسن إدارة وتنظيم للمسائل الدعوية والأعمال الشرعية، والكيف المنظم ولو كان قليلاً ينفع الله به ما لا ينفع بالكم المبعثر، وإنما المحذور عقد الولاء والبراء على غير الأسماء الشرعية، أو التعصب المقيت للرايات الحزبية؛

- التاصيل مع التجديد، والأصالة مع المعاصرة:

العودة إلى الأصول المعصومين قرأنا وسنة هو منطلق كل دعوة صحيحة، والصدور عن عقيدة السلف الصالح هو منطلق كل منهجية سديدة، ومواجهة الانحرافات المعاصرة بتلك المنطلقات الثابتة أولوية مقدّمة، فلا فرق بين انحراف بدائي وإخر حضاري، وكما تنكر منكرات الفتنور تنكر منكرات العصور. وبوجه تيارات الإلحاد والعلمنة، وتقاوم نزعات التغريب والعولمة.

وكما يعتنى بالتجديد في وسائل الدعوة يتأكد الانضباط بضوابط المشروعية؛ وذلك أن التجديد في الوسائل لا يعني انفصالاً عن التاصيل ولا تحرراً من الثوابت، ولا عبثاً بالأصول والمبادئ، وإنما يقبل من الوسائل كل مفيد ولو كان جديداً، ولا يستوحش من كل غريب إذا كان نافعاً؛ إذ ليست وسائل الدعوة توقيفية بإطلاق، ولا مطلقة من كل قيد، «وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها فيقول: هذه جائزة، وهذه غير جائزة؛ لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير» [لقاءات الباب المفتوح للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٩٤٤/١)].

والله وحده الموفق لكل خير، والحمد لله رب العالمين.

شبهات حول الصحابة

سنة ١٤٣٧ هـ

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقد رأيته يوم أحد وما قربي أحد غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري» ولقد جرح يوم أحد أربعة وعشرين جرحاً، وقع منها في رأسه شجرة مربعة، وقطع عرقه وشلت أصابعه، وكان سائر الجراح في جسده، وغلبه الغشي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورة رياعيته، مشجوج في وجهه، قد علاه الغشي وطلحة يحمل النبي صلى الله عليه وسلم يرجع به إلى الوراء، كلما أدركه أحد من المشركين، قاتل دونه حتى أسند النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعب، [سير أعلام النبلاء ١/٣٢٢].

وفيه قال صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فليُنظر إلى طلحة». [رواه الترمذي: ٣٧٤٢].

وقال أيضاً: «طلحة والزبير جاري في الجنة». ولما جاء أعرابي يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قضى نحبه من هو؟ فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى طلحة، وقال: هذا ممن قضى نحبه. [رواه الترمذي: ٣٧٤٢].

وعرف عنه رضي الله عنه إنفاقه لماله في سبيل الله، فعن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة، فما رايت أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه. [سير أعلام النبلاء: ٧/١].

وعن موسى عن أبيه طلحة أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: ما لك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما قلن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟

ولطلحة رضي الله عنه أقوال تُعد من الغرائد والدرر، منها قوله: «إن أقل عيب لرجل جلوسه في بيته». [المستدرک: ٣/٣٧٤].

وقوله: «الكسوة تظهر النعمة، والإحسان إلى الخادم يكبت الأعداء»، وكان رحمه الله لا يشاور بخيلاً في صلة ولا جباناً في حرب. [فرسان عصر النبوة ص ٢٣٧].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ففي هذا المقال نتحدث عن أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا وقعة الجمل، ويذكر فضائله ومناقبه وحسناته ليعرف المخالف قدره فيكشف اللسان عن الخوض فيه ويلزم غرضه، إنه طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المكي، لقَّبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاب عبيدة منها:

- ١- صقر يوم أحد.
- ٢- طلحة الخير.
- ٣- طلحة الفياض.
- ٤- طلحة الجود.

وهو رضي الله عنه من السابقين الأولين الذين أودوا في سبيل دين رب العالمين في مكة، واحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهاجر إلى المدينة المباركة، بيد أنه غاب عن غزوة بدر في تجارة له بالشام، وتالم لذلك كثيراً، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من غنائم بدر، ولما كان يوم أحد وولى الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية ومعه اثنا عشر رجلاً من أصحابه منهم طلحة بن عبيد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم حين أدركهم المشركون: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: كما أنت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من للقوم. فقال رجل: أنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت، فقاتل حتى قتل، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بالمشركين، فقال: من للقوم؟ قال طلحة: أنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا، فقاتل حتى قتل، فلم يزل الأمر هكذا إلى أن بقي طلحة وحده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من للقوم. قال طلحة: أنا، فقاتل قتال الأحد عشر، وقتل عشرة، حتى قطعت أصابعه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت باسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون». [السلسلة الصحيحة: ٢١٧١].

٣ وفي يوم الجمل اجتمع بعلي رضي الله عنه ووعظه، ثم تأخر ووقف في بعض الصفوف، فجاء سهم غرب فوقع على ركبته ومات بسببه، ولما راه علي رضي الله عنه بين الأموات جعل يمسح التراب من علي وجهه، ثم قال: عزيز عليّ أبا محمد إن أراك مجندلاً في الأوبية، ثم قال: إلى الله أشكوى عجزري وبجزي، أي: سرافري واحزاني. [البداية والنهاية ٢٥٨/٦].

وترحم علي رضي الله عنه على طلحة رضي الله عنه وقال: ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة. [تاريخ الإسلام للذهبي].

ولقد حفظ الله جسد طلحة بعد موته، فقد فتح قبره بعد أكثر من ثلاثين عاماً، ونقلوه إلى مكان آخر فلم يتغير منه إلا شعيرات في أحد شقي لحيته، ولما وقع رجل عند سعد بن أبي وقاص في طلحة والزبير وعثمان وعلي رضي الله عنهم جعل سعد ينهائهم ويقول له: لا تقع في إخواني، فابى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال: اللهم إن كان سخطا لك فيما يقول، فارني فيه آية، واجعله عبرة، فخرج الرجل فإذا ببختي (جمل) يسقي الناس، فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرتي أي صدره، والبلاط فسحقه حتى قتله، قال سعيد بن المسيب: رايت الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئاً لك أبا إسحاق! أجيب دعوتك. [البداية والنهاية ٢٥٩/٧].

وفي يوم الجمل حاول طلحة أن يخمد نار الفتنة، فقام على دابته وقال للناس: انصتوا، فجعلوا يركبونه ولا ينصتون، فقال: أبا غراش النار وذباب طمع، وكان يقول: إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد اليوم أمثلاً من أن نبذل دماغنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى. [سير أعلام النبلاء ٣٥/١].

وما يرويه البعض من أن مروان بن الحكم هو قاتل طلحة رضي الله عنه ففي بطلانه يقول الحافظ ابن كثير: «أشارت كثير من الروايات إلى أن قاتل طلحة هو مروان بن الحكم، ولكن بعد دراسة تلك الروايات اتضح براءة مروان بن الحكم من تلك التهمة، والأقرب عندنا أن قاتله ليس مروان بن الحكم».

وقال ابن العربي: قالوا: إن مروان بن الحكم قتل طلحة بن عبيد الله، ومن يعلم هذا إلا علام الغيوب ولم ينقله ثبت.

وقال محب الدين الخطيب: وخبر قتل مروان بن الحكم لطلحة خبر لقيط لا يعرف أبوه ولا صاحبه.

فضلاً عن بطلان السبب الذي قيل: إن مروان قتل طلحة من أجله وهو قولهم: إن مروان اتهم طلحة بأنه أعان على قتل عثمان رضي الله عنه،

وهذا غير صحيح؛ حيث لم يثبت أن أحدًا من الصحابة قد أعان على قتل عثمان.

وكذا فقد ثبت أن مروان وطلحة كانا في صف واحد يوم الجمل، وهو صف المخاضين بالإصلاح، وكذلك فإن معاوية رضي الله عنه قد ولى مروان على المدينة ومكة، فلو صح ما يدور من مروان لما ولاه معاوية على رقاب المسلمين.

وأخيراً: فإن نداء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها، نادى منادي علي: لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ولا تدخلوا داراً، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق باباً فهو آمن، وليس لجيشه من غنيمة إلا ما حمل إلى ميدان المعركة من سلاح وكراع، وليس لهم ما وراء ذلك من شيء، ونادى منادي علي أيضاً فيمن حاربوه من أهل البصرة: من وجد شيئاً من متاعه عند أحد من جنده فله أن يأخذه، وغلن بعض الناس في جيش علي أن علياً سيقسم بينهم السبي فتكلموا به وشروه بين الناس، بيد أن علياً رضي الله عنه أعلن فيهم بندائه: ليس لكم أم ولد والمواريث على فرائض الله، وأي امرأة قتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً، فقالوا مستنكرين: يا أمير المؤمنين، تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم؟ فقال علي رضي الله عنه: كذلك السيرة في أهل القبلة، ثم قال: هاتوا سهامكم واقربوها على عائشة، فهي رأس الأمر وقادهم، ففرقوا، وقالوا: نستغفر الله، وتبين لهم أن قولهم وظنهم خطأ فاحش، وفي ختام المعركة تفقد علي رضي الله عنه القتلى وترحم عليهم، وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: «والله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَيُؤْتِي السُّبْحَ نَضَايَ الْحُكَّامِ﴾».

وختاماً أقول: إن من مناقب طلحة رضي الله عنه أنه تزوج أربع نسوة، كل واحدة منهن أخت لزوجته من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وهن: أم كلثوم بنت أبي بكر، أخت عائشة، وحمزة بنت جحش، أخت زينب بنت جحش، والفارعة بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة، ورقية بنت أبي أمية، أخت أم سلمة، وقد ترك طلحة تسعة أولاد ذكور وبناتاً واحدة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلاثين حديثاً، فهل يجوز لأحد بعد كل هذه المناقب أن يقع فيه أو أن يطعن في نيته، فضلاً عن سبه ولعنه، لكنه الرفض الذي يورث عى البصيرة وسوء الخلق والادب مع من رضي الله عنهم ورضوا عنه.

والله من وراء القصد.

واحدة التوحيد

من نور كتاب الله

نظام الحكم في الإسلام أساسه العدل
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَئِمَّةُ الْبَغِيَّةُ وَالظَّالِمَةُ إِنَّا جُمِعْنَا لَكُمْ فِي هَذِهِ نَجَاتٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [النساء: ٥٨]

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسال الإمارة، فإنيك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك، وات الذي هو خير» [متفق عليه].

حكم وهو عطاء

عن سفيان قال: قال عثمان رضي الله عنه: «لو ظهرت قلوبكم ما شيعت من كلام الله عز وجل»، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: ما أعطي إنسان شيئا خيرا من صحة وعفة وأمانة وفقه، [صفة الصفوة].

من أقوال السلف

عن أبي العالمة قال: (تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فتعلموا القرآن، فإذا تعلمتم القرآن فتعلموا السنة، فإذا تعلمتموها فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة، فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء، وعليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يفعلوا الذي فعلوا). [نظم الكلام الهروي]

من أخلاق السلف الصالح

السلف كانوا لا يتقاتلون على دنيا
عن سعيد بن حمير، قال: خرج علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا، قال: فنادينا إليه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، حدثنا عن القتال في الفتنة، والله يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيَمُوتَ بَعْدَ ظَهْرِكُمْ﴾ [الأنفال: ٣٩]
فقال: هل تدري ما الفتنة، فكلتكم أمك، إنيما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين، وكان المحول في بيهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك، [صحيح البخاري].

احاديث
علاء خضر

من دلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم

إخباره أن المسلمين يفتنون
باتباع الغرب

عن أبي سعيد رضي الله عنه،
أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:
«لَتَقْبِلَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِرَارًا بِشِيرٍ،
وَنَرَاغًا بَنَرَاغٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جَحْرَ
ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قلنا: يا رسول الله!
اليهود، والنصارى؟ قال: «فمن؟»
[متفق عليه].

من حكمة الشعر

قال امرؤ القيس في التصدر في الفتن:
الحرب أول ما تكون فتية
تسعى يزينتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وسف ضرامها
ولت عجوزا غير ذات حليل

من تفصيل صحابه

عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال:
«إن أهل البرجات العلى
يراهم من هو أسفل منهم
كما نرى الكوكب الطالع
في أفق السماء، وإن أبا
بكر وعمر منهم واتعما،
[أحمد والترمذي وابن
ماجه وصححه الألباني]

من الطب النبوي

عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن
امتل ما تداويتم به الحجامة والقسط
البحري» [متفق عليه]
القسط البحري هو: العود الهندي
وهو الأبيض منه، فيه منافع عديدة.

من دعائه صلى الله عليه وسلم

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول بكُم إلا
كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول، جَارَ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ
وَالْبَخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ نَفْسِي تَقَوَّاهَا،
وَرَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ رَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ
نَفْسٍ لَا تَنْتَبِهُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يَسْتَجَابُ لَهَا».
[صحيح مسلم ٧٠٨١]



ادفع بالتي هي أحسن

ابن دياب

إعداد

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْعُزْلِ وَالْإِلَاءِ، وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ،
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَتْقِيَاءِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّمَا أَنَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ أَعْلَمُ أَنَّ شَرَفَ
الْمَطْلُوبِ بِشَرَفِ نَتَائِجِهِ، وَعَظَمَ خَطَرِهِ بِكَثْرَةِ
مَنَافِعِهِ، وَيُحَسَّبُ مَنَافِعُهُ حَسَبَ الْعِنَايَةِ بِهِ،
وَعَلَى قَدْرِ الْعِنَايَةِ بِهِ يَكُونُ أَجْنَاءُ ثَمَرَتِهِ،
وَأَعْظَمُ الْأُمُورِ خَطَرًا وَقَدَرًا وَأَعْمَقُهَا نَفْعًا
وَرَفْدًا مَا اسْتَقَامَ بِهِ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا، وَانْتَضَمَ
بِهِ صَلَاحُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، لِأَنَّ بِاسْتِقَامَةِ
الدِّينِ تَصِحُّ الْعِبَادَةُ، وَيَصْلَحُ الدُّنْيَا تَتِمُّ
السَّعَادَةُ. وَحَسَنَ الْخَلْقِ يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ
أَوْ مَعْرِفَةِ كَثِيرٍ مِنْهُ كُلِّ عَالَمٍ وَعَابِدٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ، لِأَنَّهُ أَسُّ الْفَضَائِلِ وَيَنْبُوعُ الْإِدَابِ.
[انظر: الآداب الشرعية (١/١)، وآداب الدنيا
والدين (١/١) للماوردي. بتصرف].

معنى الحق:

الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والشجيرة
والخلق صورة الإنسان الباطنة أي أنه صفة نفسية
داخلية، وأما المظهر الخارجي لهذه الصفة النفسية
فيسمى سلوكاً أو معاملة. [انظر: فضل حسن الخلق
للعايد (ص ٥)].

قال الإمام النووي: رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْحَسَنُ
الْبُضْرِيُّ حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخَلْقِ: بَذَلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ
الْأَذَى، وَطَلَاةُ الْوَجْهِ. وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: هُوَ مُخَالَطَةُ
النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَالْبَشِيرِ، وَالنُّوُدُ لَهُمْ، وَالْإِنْشَاقُ
عَلَيْهِمْ، وَاحْتِمَالُهُمْ، وَالْحِلْمُ عَنْهُمْ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ فِي
الْمُكَارِهِ، وَتَرْكُ الْكَبْرِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَيْهِمْ. وَمُجَانِبَةُ الْعِلْطِ
وَالْعُصْبِ، وَالْمُؤَاخَذَةِ [شرح النووي (٧٨/١٥)]. وَالْحَلْقُ
عِنْدَ ابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ اخْتِيَارُ الْفَضَائِلِ، وَتَرْكُ
الرَّذَائِلِ. [القاموس الفقهي (ص: ٩٠)].

أنواع الأخلاق: تنقسم إلى قسمين:

الأول: أخلاق محمودية: وهي التي اتصف بها عباد
الله الصالحون، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي مثل الصديق والأمانة، والحياء والحلم
والتواضع، وغيرها.

والثاني: أخلاق مذمومة: من مثل الكذب والخيانة،
وسرعة الغضب، والتكبر وغيرها.
والذي يعنينا بالكلام هنا الأخلاق المحمودة.

أبواب حسن الخلق:

إن حسن الخلق لا يكون فقط مع الناس، بل يكون مع
الله سبحانه وتعالى في الدرجة الأولى، وحسن الخلق
مع الله يكون بتصدق أخباره عز وجل فيما أخبر به،
أو أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتصدقته
ولو لم تفهمه عقولنا، ويكون حسن الخلق مع الله أيضاً
بتطبيق أحكامه، والصبر على ما قضى وقدر.
والحال الآخر لحسن الخلق هو حسن الخلق مع
الناس، وهو محل كلامنا في هذا الموضوع. [انظر:
مكارم الأخلاق للعظيمين (ص ١٣) بتصرف].

فصل حسن الخلق:

إن من الأبواب العظيمة التي تنافس فيها
المُتَنَافِسُونَ، وتُسَابِقُ فِي مِيدَانِهَا الرِّحَابُ الْمُتَسَابِقُونَ-
حُسْنُ الْخَلْقِ- ذَلِكَ الْبَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي ائْتَمَنَ بِهِ نَوُ
الْعَالِي عَلَى أَصْحَابِ الْخُصَاسَةِ وَالذُّنَى، اِرْتَفَعَ بِهَا أَقْوَامُ
وَسَفَلَ بِهَا آخَرُونَ، سَبِيلُ مَرْضَاةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالزُّلْفَى
لَدَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ وَالْقَرَبِ مِنْ خَلِيلِهِ فِي جَنَّاتِ النِّعَمِ،
وَرَبَّتِ النُّصُوصُ الْمُتَكَاثِرَةُ فِي بَيَانِ فَضْلِهِ وَمَزْنَتِهِ
وَالْحَثُّ عَلَيْهِ، وَبَيَانِ وَجْهِهِ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ ضَدِّهِ فِيمَا
يَلِي:

(١) إن الله عز وجل أثنى على نبيه صلى الله عليه
وسلم بحسن الخلق فقال سبحانه وتعالى: «وَإِنَّكَ لَنَجِي
خَلْقٍ عَظِيمٍ» [القلم/٤]. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقَهُ
الْقُرْآنَ، وَمِمَّنْ تَخَلَّقَ بِأَوَامِرِ الْقُرْآنِ أَوْ نَوَاهِيهِ كَانَ أَحْسَنَ
النَّاسِ خَلْقًا، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ
هَشَامٍ بْنُ عَامِرٍ وَكَانَ جَارًا لَهُ- أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ

الله عنها يا أم المؤمنين اسمعي عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: الست نقرأ القرآن، قلت بلى قالت: «خلق بني الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن» [رواه مسلم ح (١٧٧٣)] أي كان خلقه جميع ما فصل في القرآن من مكارم الأخلاق، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان متخلياً به.

(٢) امر سبحانه وتعالى بحسن الخلق فقال عز وجل: «انفع بالنبي هي أحسن الشيعة» [المؤمنون/٩٦]، وأمر به نبيه صلى الله عليه وسلم أمته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتق الله حيثما كنت، واتبع سنة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسر» [صحيح الجامع ح (٩٧)] وفي رواية «استقم، وليحسن خلقك للناس» [صحيح الجامع ح (٩٥١)]. (٣) حسن الخلق صفة أنبياء الله تعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما نعت لأنتم مكارم الأخلاق» وفي رواية: «صالح الأخلاق» [الصحيح ح (٧٥/١) ح (٤٥)].

قال الشيخ عطية سالم رحمه الله: «إن مكارم الأخلاق قدر مشترك بين النبوات وبين جميع الرسالات، ويؤيد هذا الحديث المذكور آنفاً. هناك مكارم أخلاق في الرسالات الأولى، وهناك مكارم أخلاق جاء بها الأنبياء المتقيمون، والرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاء يتم ما جاء به من قبله».

[شرح الأربعين النووية (٣/٤٦)]

(٤) كان صلى الله عليه وسلم يدعو ربه بأن يهديه لأحسن الأخلاق، ويصرف عنه سيئها، ويستعين بالله من منكرات الأخلاق، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «اللهم اهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يضرب عني سيئها إلا أنت» [رواه مسلم ح (٧٧١)].

(٥) إن الله سبحانه وتعالى يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها. عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها» [صحيح الجامع ح (١٨٠١)].

(٦) إن من حسن خلقه في الدنيا كان من أحب الناس إلى الله تعالى، عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم كأن على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس، فقالوا: «من أحب عباد الله إلى الله؟» قال: أحسنهم خلقاً.

(٧) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من حسن خلقه، وينعش من ساء خلقه، عن أبي

ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أحسنكم إلى وإفريقكم مني في الآخرة مجالس أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وبعدكم مني في الآخرة مساوئكم أخلاقاً القرآنون المتشققون» [صحيح الجامع ح (١٥٣٥)].

(٨) من حسن خلقه كان في القيامة من قريب مجلسه من النبي صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس: «ألا أخبركم بأحسنكم إليّ وإفريقكم مني مجلساً يوم القيامة؟ ثلاث مرات يقولها، فلنا، بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم أخلاقاً» [الصحيح ح (٤٣٤/٢) ح (٧٩١)].

(٩) إهر من أكثر ما يدخل الناس الجنة النقي وحسن الخلق. قال تعالى: «وسارعوا إلى معرفة ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» (١٣٣) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» [آل عمران/١٣٣، ١٣٤]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال: «التقوى وحسن الخلق» وسئل: ما أكثر ما يدخل النار؟ قال: «الأجوفان: الغم والفرج» [الصحيح ح (٧٠٦/٢) ح (٩٧٧)].

(١٠) حسن الخلق يحرم صاحبه على النار، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان سهلاً ليناً قريباً، حرّمه الله على النار» [صحيح الجامع ح (٦٣٦٠)].

(١١) إن من خيار الناس من كان أحسنهم خلقاً، عن مشروق قال: كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يحدثنا إذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجباً ولا متعشياً، وإبه كان يقول: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً» [رواه البخاري ح (٦٠٣٥)، ومسلم ح (٦١٧٧)].

(١٢) من أكمل وأحسن وأفضل المؤمنين إيماناً من كان أحسن خلقاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» [الصحيح ح (٥١١/١) ح (٢٨٤)]، وفي رواية: «أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» [الصحيح ح (٣٧٢/٣) ح (١٣٨٤)].

(١٣) نوال المزة بحسن الخلق درجة القائم ليله الصائم بهارة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار» [الصحيح ح (٤٣٧/٢) ح (٧٩٥)].

(١٤) الخلق الحسن من أثقل ما يجد المرء في ميزانه يوم القيامة، عن أبي النضر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن» [الصحيح ح (٥٦٣/٢) ح (٨٧٦)].

(١٥) الأبر هو حسن الخلق، عن الخوارج بن



وطاعتهم لك، أو نأخذ من الناس ما نريد بحسن حلقك.

ومن معاملة الناس بحسن الحلق

- التائب بالآداب الإسلامية العامة مثل: آداب السلام، وآداب الكلام، وآداب المجلس، وآداب الطعام، وآداب الاستئذان، وغير ذلك من الآداب.

- مراعاة حقوق الآخرين، فيراعي حقوق الوالدين، وحقوق الأرحام، وحقوق الجار، وحقوق المعلم، وحقوق الصديق، وحقوق الكبير، إلى غير ذلك.

- والإسساس في معاملة الآخرين ينبغي أن ينطلق من قاعدة: «أحب للناس ما تحب لنفسك» [الصحيح (١١٢/١) ح (٧٢)]: «لا شيء لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [متفق عليه رواه البخاري ح (١٣)، ومسلم ح (٤٥)]

كيفية اكتساب حسن الحلق

الإنسان يمكن أن يكون مجبولاً على خلق حسن، ويمكن أيضاً أن يكتسب هذا الخلق الحسن قال الإمام النووي رحمه الله: «حكى الطبري خلافاً للسلف في حسن الخلق هل هو عريضة أم مكتسب» قال القاضي والصحيح أن منه ما هو عريضة، ومنه ما يكتسب بالخلق والإقتداء بغيره والله أعلم. [شرح النووي (٧٨/١٥)].

يمكن للإنسان أن يكتسب الأخلاق الحسنة، وذلك عن طريق ما يلي:

(١) المجاهدة: بأن يجاهد نفسه على التحلق بالأخلاق الحسنة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم» [صحيح الجامع ح (٢٣٢٨)]. ولا شك أن النفس تحتاج إلى مجاهدة، فإذا تمت مجادتها سلس ابتعادها.

(٢) المحاسبة: بأن تحاسب نفسك كل ما رايت أنها ارتكبت خلقاً سيئاً حاسبته.

(٣) الهمة العالية للتحلق بالأخلاق الحسنة.

(٤) مصاحبة أصحاب الأخلاق الحسنة، والابتعاد عن أصحاب الأخلاق السيئة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [الصحيح (٦٣٣/٢) ح (٩٢٧)].

(٥) التأمل لما يترتب على سوء الخلق من مقت الناس لسبب الخلق وهجرهم له، فسيئ الخلق يتضايق منه الناس حتى أهله يقول أبو حازم سلمة بن دينار: (السيئ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين يديه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور فيسمعون صوته فينفرون عنه فرقا منه، حتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزوي على الجدار، حتى إن قطه ليفر منه) [انظر: فضل حسن الخلق للعائذ (ص ٤١)].

سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: «البر: حبس الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس» [رواه مسلم ح (٢٥٥٣)].

(١٦) من كان فيه خلق حسن فلا عليه ما فاتته من الدنيا، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أزيع إذا كن هيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصديق حبيب، وحسن خليفة، وعفة في طعمة» [صحيح الجامع ح (٨٧٣)].

(١٧) يستحب للمرء أن يخلص الخلق عند طول عمره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أبينكم بحباركم» قائلوا بلى يا رسول الله قال: «خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً» [الصحيح (٢٨٦/٣) ح (١٢٩٨)].

(١٨) حسن الخلق يعمر الديار ويريد في الأعمار، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «إني من أعطى حظاً من الرفق فقد أعطى حظاً من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار، يغفران الديار ويريدان في الأعمار» [الصحيح (٣٤/٢) ح (٥١٩)].

ثمار حسن الحلق

لحسن الخلق ثمار كثيرة أهمها:

- أنه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثال لأمره وانتهاء عن نهيه.

- أن الأخلاق من عناصر بقاء الأمم عريضة قوية، كما قال الشاعر

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هُم نُهبت أخلاقهم ذهبوا

تشيع اللغة والمحبة بين أفراد المجتمع، بينما سوء الخلق يورث التنازع والحسد والنفاق.

يكثر الاصطفاء ويقل الأعداء.

أنه سبب لجلب الرزق، قال يحيى بن معاذ رحمه الله (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق).

أنه سبب للسلامة من مصارع السوء، وهذا يؤخذ من كلام خبيجة رضي الله عنها - للرسول صلى الله عليه وسلم حينما قالت له: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعنوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق» [متفق عليه]، فاستبليت بمكارم أخلاقه وخصال الخير فيه على سلامته من مصارع السوء.

يريد في العمر عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «حسن الخلق وحسن الجوار، يغفران الديار ويريدان في الأعمار» [الصحيح (٣٤/٢) ح (٥١٩)].

حسن الخلق والتعامل مع الآخرين

إن لحسن الخلق أثراً عظيماً في التعامل مع الآخرين، إذ به يمكنك أن تكسب حب الناس

(٦) الدعاء بأن يرزقك الله حسن الخلق: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ» [رواه مسلم ح (٧٧١)].
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُبَكَّرَاتِ الْأَخْلَاقِ» [صحيح الجامع ح (١٢٩٨)]. «اللَّهُمَّ حَسِّنْ خَلْقِي» [صحيح الجامع ح (١٣٠٧)].
فأدفع من الأخلاق الحسنة:

أولاً: الصدق: هو من أفضل وأعظم الخصال التي يجب أن يتحلى بها المؤمن، فهو لا يعرف إلا بصنقه، وهو دليل على إيمانه قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبة/١١٩]. والغرام الصدق من أهم الأعمال التي تؤدي إلى دخول الجنة. قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يخشب عند الله صديقاً» [رواه مسلم ح (٢٦٠٧)].

ثانياً: الأمانة: وهي قرينة الصدق، ولا أمانة لمن لا صدق له، ولا صدق لمن لا أمانة له، والأمانة هي القيام بجميع التكاليف والالتزامات الاجتماعية والأخلاقية. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» [النساء/٥٨]. وقال تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ» [المعارج/٣٢]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما خطبنا بيي الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» [صحيح الجامع ح (٧١٧٩)].

ثالثاً: الحياء: وهو الإمتناع عن فعل ما يستقبح، والكف عن كل ما لا يرضي الخالق والمخلوق، والحياء من الإيمان، والحياء لا يأتي إلا بخير، وخلق الإسلام الحياء، وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العنراء في خديها. قال صلى الله عليه وسلم: «الحياء لا يأتي إلا بخير» [متفق عليه]. وفي رواية: «الحياء خير كله» [رواه مسلم ح (١٦٦)].

رابعاً: الحلم: وهو ضبط النفس عند الغضب، والصبر على الأذى من غير ضعف ولا عجز، قال صلى الله عليه وسلم: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رُغوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء» [صحيح الجامع ح (٦٥١٨)]. وقال لقمان لابنه يا بني: (ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة) [انظر: المستطرف (٤١٩/١)].

خامساً: التواضع: وهو ضد الكبر وهو احترام الناس وتقديرهم وعدم التعالي عليهم، أو الاستخفاف بهم وهو من الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم، والتواضع يدل على حسن الخلق، وإذا تواضع الإنسان رفعه الله قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ»

اللَّهُ» [رواه مسلم ح (٢٥٨٨)].

سادساً: الصبر: وهو قوة الإرادة والرضا بقدر الله، والقدرة على احتمال المكروه وعدم الجزع من المصائب، وقد حثنا سبحانه على الصبر، وإثني علي من اتصف به، فقال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» [البقرة/٥٣]. وقال سبحانه: «وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ» [لقمان/١٧]. وقال: «إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَرِّ حِسَابٍ» [الزمر/١٠]. وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» [متفق عليه].

الأسوة الحسنة.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر المثل والقوة الحسنة في حسن الخلق، فلقد أثنى عليه ربه عز وجل في كتابه: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم/٤]. وأثنى سبحانه عليه بأن حسن خلقه فجعله لنا للمؤمنين فقال: «فَمَا رَجُمَ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» [آل عمران/١٥٩]. ووصفه سبحانه بالرفعة والرحمة على المؤمنين، وهذا من حسن الخلق، فقال عز وجل: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» [التوبة/١٢٨]. وحينما سُئِلَتْ عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» [رواه مسلم ح (٧٤٦)].

فلقد صار امتثال القرآن أمراً ونهياً خلقاً له، فما أمره به ربه فعله، وما نهاه عنه تركه، وما نكر سبحانه له من خلق حسن إلا واتصف به، وما نكر له من خلق سيئ إلا ابتعد عنه.

وإثني الصحابة على حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُجْزَى بِالسِّنَةِ مِثْلُهَا، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ» [المشكاة ح (٥٨٢٠)]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ سِوَهُ، وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا، إِلَّا ابْتِغَاءً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا دُلَّ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَمِنَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَتَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» [رواه مسلم ح (٢٣٢٨)]. وهذا أس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا» [متفق عليه].

والصحابة كذلك كانوا مضرب المثل في حسن الخلق، ولا عجب في هذا، فقد رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثوا عنه الأخلاق الحسنة، لقد أثنى الله عليهم بأخلاق حسنة فقال: «رُحَاءُ بَيْنَهُمْ» [الفتح/٢٩]. وقال: «أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» [المائدة/٥٤].

هذا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

فأفراد الله بالعبادة أصل الدين وملاك الأمر،
إنه أول أمر في كتاب الله، والنهي عن الشرك أول
نهي في كتابه سبحانه، قال الله تعالى: ﴿

البقرة: ٢١ -

[٢٢].

والأمر بتوحيد الله أول دعوة الرسل، قال
الله تعالى: ﴿

[التحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿

[الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿

[الزخرف: ٤٥].

فالأمر بتوحيد الله أول دعوة الرسل، ما
من نبي إلا قال لقومه: **ولقد**

[الأعراف: ٥٩].

وقد دعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الناس إلى التوحيد عشر سنين قبل فرض
الفرائض تعظيماً لشأنه، وربى أصحابه على
سلامة التوحيد وصحة العقيدة، وقوة اليقين،
والتوكل على الله وحده، وارشد صلى الله عليه
وسلم الدعاة إلى أن يكون الأمر بالتوحيد أول
دعوتهم، فقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل
رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: **«إنك تأتي قوماً**
أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا
إله إلا الله، [متفق عليه].

ولقد وصى الأنبياء أبنائهم بالثبات على
التوحيد حتى الممات: **«وإذا طلقتم النساء**

فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، [متفق عليه].

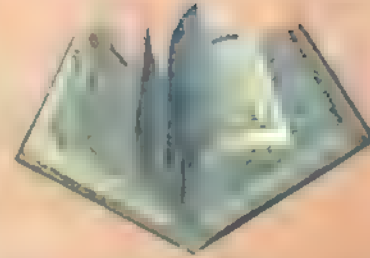
[البقرة: ١٢٢].

وعن التوحيد سأل الأنبياء وهم على فراش
الموت نزياتهم: **«أما كنتم شهادة**

أن لا إله إلا الله؟ [متفق عليه].

[البقرة: ١٢٣].

ومن أجل التوحيد ونقي الشرك ترك نبي
الله يوسف عليه السلام ملة قومه: **«خلقنا**



الدعوة إلى التوحيد من هدي النبين

الحمد لله وكفى، والصلاة
والسلام على نبيه المصطفى،
وعلى آله وصحبه، ومن سار
على نهجه واقتفى.
أما بعد:

الطريق!

[الزمر: ٢٩]، والموجد لله تكون مشاعر قلبه وخلجات ضميره مرتبطة بربه سبحانه مؤتمرة بأوامره، منتهية عن نواهيه، يحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، وفيه يكون الولاء والبراء، والحب والبغض، والمودة والعداء، وتوحيد الاعتقاد يتبعه توحيد العمل والاستقامة في الاتباع،

[لقمان: ٢٢]، «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» [النساء: ١٢٥].

وهكذا يتجلى التوحيد، طهارة في القلب، وصحة في العقل، ورفعة في السلوك، واستقامة على العطرة

«وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» [النساء: ١٢٥].

والتوحيد يستوجب الشكر، قال الله تعالى حكاية عن نبيه يوسف عليه السلام، «كَانَ يَدْعُو بِهِمْ ذِكْرَهُ وَيُخْفِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» [يوسف: ١٠٠]، «وَلَا يَشْكُرُونَ» [يوسف: ٣٨].

قال ابن عيينة - رحمه الله -: «ما انعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله».

وما لم يتحقق التوحيد وإخلاص العبادة وتمام الخضوع والانقياد والتسليم - لله رب العالمين - فلا تقبل صلاة ولا زكاة، ولا يصح صوم ولا حج، ولا يزكو أي عمل يقترب به إلى الله: «يَوْمَ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فَنَسِئَ اللَّهُ وَتَوَلَّى سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ» [الأنعام: ٨٨].

وإذا لم يتحقق التوحيد فلا تنفع شفاعة الشافعين، ولا دعاء الصالحين حتى ولو كان الداعي سيد ولد آدم يوم الدين محمد خاتم النبيين، اقرعوا إن شئتم ما جاء في التنزيل،

[سورة التوبة: ٨٠].

من أجل هذا كان التوحيد والدعوة إليه أولاً ولا بد في كل عصر وفي كل مصر، وفي كل وقت وحين، حتى الزرع الأخير، كما قال الصادق الأمين: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، نخل الجنة» [صحيح الجامع: ٦٤٧٩].

اللهم اختم لنا بها يا رب العالمين.

«وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» [النساء: ١٢٥].

[يوسف: ٣٧ - ٣٨].

وفي قوله هذا إشارة إلى وحدة الملة التي كان عليها إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام، وهي ملة التوحيد التي كان عليها الأنبياء اجمعون، وما تحلت بالتوحيد والعمل الصالح أمة إلا عز سلطانتها، وعظم شأنها، وهيب جانبها، ومكن الله لها في الأرض، وبذل حومها أماناً، قال الله تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِلَّذِينَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُلَاقُوا اللَّهَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُلَاقُوا اللَّهَ» [النور: ٥٥].

ومن فضائل التوحيد وريثا الشكر: أن الإيمان من موجبات الأمن، قال الله تعالى: «يَتِمُّونَ إِحْسَانُهُمْ يَتْلُونَ آيَاتِكَ هُمُ الْآمِنُونَ» [الأنعام: ٨٢].

فالأمن والهداية قرينان لا يفترقان، إذا زال أحدهما زال الآخر، فالأمن الحقيقي ليس بكثرة الجيوش والجنود، إنما هو الأمن المنبعث من الروح المطمئنة التي رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

ومفهوم الآية الكريمة أن الذين لم يحصل لهم الامران، لم يحصل لهم هداية ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء، والخوف والرعب، والفزع والقلق، وهذه الآية العظيمة تبين لنا الفهم الواقعي لقوله سبحانه: «سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ الْكَافِرِينَ» [النور: ١٥١].

فلا يرتفع الشقاء والعناء عن البشرية إلا حين تستيقظ البصائر أنه سبحانه الواحد القهار، له الملك كله وله الأمر كله: «يَتَصَدَّقُ الْيَسُوعُ بِالْآيَاتِ الْمُفْرَقَاتِ» [يوسف: ٣٩].

هل يستوي من تتوزعه الأهواء وتتنازع الشهوات، لا يبري أين يوجه، ولا لمن يكون الرضا والخضوع؟ هل يستوي مع من خضع للإله الحق فينعم براحة اليقين، وبزهد الاستقامة ووضوح

فتاوى المجامع الفقهية..



■ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فتاوى المجامع الفقهية في حكم التعامل بالفوائد ونهضي المصارف الربوية

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠ - ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥ م

بعد أن عُرِضت عليه بحوث مختلفة في التعامل المصرفي المعاصر، وبعد التأمل فيما قدم، ومباشرته

مناقشة مركزة أبرزت الآثار السيئة لهذا التعامل على النظام الاقتصادي العالمي، وعلى استقراره خاصة

في دول العالم الثالث ■

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته المنعقدة بمبنى رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ١٢ رجب ١٤٠٦ هـ إلى يوم السبت ١٩ رجب ١٤٠٦ هـ قد نظر في موضوع نقضي المصارف الربوية، وتعامل الناس معها، وعدم توافر البدائل عنها، وهو الذي أحاله إلى المجلس معالي الدكتور الأمين العام نائب رئيس المجلس.

وقد استمع المجلس إلى كلام السادة الأعضاء حول هذه القضية الخطيرة التي يقترف فيها محرم بين ثبت تحريمه بالكتاب والسنة والإجماع، وأصبح من المعلوم من الدين بالضرورة، واتفق المسلمون كافة على أنه من كيائير الإثم، والموبقات السبع، وقد أذن القرآن الكريم مرتكبيه بحرب من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا

الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أَدْرَأَيْتُمْ أَصْحَابُ الْمَدِينَةِ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «لعن أكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه»، وقال: «هم سواء»، رواه مسلم.

كما روى ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله عز وجل». [الطبراني في الكبير ٤٦٠ والحاكم وصححه وحسنه الألباني].

وبعد التأمل فيما جره هذا النظام من خراب نتيجة إغراضه عما جاء في كتاب الله من تحريم الربا جزئياً وكلياً تحريماً واضحاً بدعوته إلى التوبة منه، وإلى الاقتصار على استعادة رءوس أموال القروض دون زيادة ولا نقصان قل أو أكثر، وما جاء من تهديد بحرب مدمرة من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للمرابين.

قرر:

أولاً: إن كل زيادة أو فائدة على الدين الذي حل أجله وعجز المدين عن الوفاء به مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة أو الفائدة على القرض منذ بداية العقد: هاتان صورتان ربياً محرم شرعاً.

ثانياً: أن البديل الذي يضمن السيولة المالية والمساعدة على النشاط الاقتصادي حسب الصورة التي يرتضيها الإسلام، هي التعامل وفقاً للأحكام الشرعية، ولا سيما ما صدر عن هيئات الفتوى المعنية بالنظر في جميع أحوال التعامل التي تمارسها المصارف الإسلامية في الواقع العملي.

ثالثاً: قرر المجمع التأكيد على دعوة الحكومات الإسلامية إلى تشجيع المصارف الإسلامية القائمة، والتمكين لإقامتها في كل بلد إسلامي لتغطي حاجة المسلمين؛ كيلا يعيش المسلم في تناقض بين واقعه ومقتضيات عقيدته، والله أعلم.

فتوى مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي

قرار مجمع رابطة العالم الإسلامي بشأن موضوع نقضي المصارف الربوية وتعامل الناس معها وحكم أخذ الفوائد الربوية:



وتفتش المصارف الربوية

د. علي أحمد السالوس

استاذ فخري في المعاملات المالية
والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر

الأجنبية أن تغير نظامها بما يتفق مع اتجاه الدولة، وإلا فلا مكان لها، وهي سنة حسنة لها أجرها وأجر من عمل بها، إن شاء الله.

ومن هنا يقرر المجلس ما يلي:
أولاً: يجب على المسلمين كافة أن ينتهوا عما نهى الله تعالى عنه من التعامل بالربا أخذاً أو عطاءً، والمعاونة عليه بأي صورة من الصور، حتى لا يحل بهم عذاب الله، ولا يأتوا بحرب من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: ينظر المجلس بعين الارتياح والرضا إلى قيام المصارف الإسلامية، التي هي البديل الشرعي للمصارف الربوية، ويعني بالمصارف الإسلامية كل مصرف ينص نظامه الأساسي على وجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء في جميع معاملاته، ويلزم إدارته بوجوب وجود رقابة شرعية ملزمة، ويدعو المجلس المسلمين في كل مكان إلى مساندة هذه المصارف وشد أزرها، وعدم الاستماع إلى الشائعات المغرضة التي تحاول التشويش عليها، وتشويه صورتها بغير حق.

ويرى المجلس ضرورة التوسع في إنشاء هذه المصارف في كل أقطار الإسلام، وحيثما وجد للمسلمين تجمع خارج أقطاره، حتى تتكون من هذه المصارف شبكة قوية تهتم لاقتصاد إسلامي متكامل.

ثالثاً: يحرم على كل مسلم يتيسر له التعامل مع مصرف إسلامي أن يتعامل مع المصارف الربوية في الداخل أو الخارج؛ إذ لا عذر له في التعامل معها بعد وجود البديل الإسلامي، ويجب عليه أن يستعاض عن الخبيث بالطيب، ويستغنى بالحلال عن الحرام.

قرار ثان لمجمع الرابطة
بشان بحث المستشار القانوني إبراهيم بن عبد الله الناصر بعنوان: «موقف الشريعة الإسلامية من المصارف»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد أثبتت البحوث الاقتصادية الحديثة أن الربا خطر على اقتصاد العالم وسياسته، وأخلاقياته وسلامته، وأنه وراء كثير من الأزمات التي يعانيها العالم، وأنه لا نجاة من ذلك إلا باستئصال هذا الداء الخبيث الذي هو الربا من جسم العالم، وهو ما سبق به الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

ومن نعمة الله تعالى أن المسلمين بدعوا يستعيدون ثقتهم بأنفسهم ووعيهم لهويتهم نتيجة وعيهم لدينهم، فتراجعت الأفكار التي كانت تمثل مرحلة الهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ونظامها الرأسمالي، والتي وجدت لها يوماً من ضعاف الأنفس من يريد أن يقصر النصوص الصريحة الثابتة قسراً لتحليل ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد راينا المؤتمرات والندوات الاقتصادية التي عقدت في أكثر من بلد إسلامي - وخارج العالم الإسلامي أيضاً - تقرّر بالإجماع حرمة الفوائد الربوية، وتثبت للناس إمكان قيام بدائل شرعية عن البنوك والمؤسسات القائمة على الربا.

ثم كانت الخطوة العملية المباركة، وهي إقامة مصارف إسلامية خالية من الربا والمعاملات المحظورة شرعاً، بدأت صغيرة ثم سرعان ما كبرت، قليلة ثم سرعان ما تكاثرت حتى بلغ عددها الآن في البلاد الإسلامية وخارجها أكثر من تسعين مصرفاً. وبهذا كذبت دعوى العلمانيين وضحايا الغزو الثقافي الذين زعموا يوماً أن تطبيق الشريعة في المجال الاقتصادي مستحيل؛ لأنه لا اقتصاد بغير بنوك، ولا بنوك بغير فوائد.

وقد وفق الله بعض البلاد الإسلامية مثل باكستان لتحويل بنوكها الوطنية إلى بنوك إسلامية لا تتعامل بالربا أخذاً ولا عطاءً، كما طلبت من البنوك



أما بعد:

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برباطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٧م إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م قد اطلع على البحث الذي نشره المستشار القانوني بمؤسسة النقد السعودي إبراهيم بن عبد الله الناصر بعنوان: «موقف الشريعة الإسلامية من المضاربات» الذي يدعي فيه إباحة القرض بفائدة، والمضاربة بالرسم المحدود.

والمجمع يستنكر بشدة هذا البحث:

أولاً: لخروجه على الكتاب والسنة والإجماع بإباحته للقرض بفائدة؛ حيث اعتبره الباحث مغايراً لربا الجاهلية الذي نزل بسببه القرآن. ثانياً: لجهله أو تجاهله بما علم من الدين بالضرورة وقلبه للحقائق؛ حيث اعتبر معاملة المقرض بفائدة مع المصرف تجارة مباحة ومضاربة مشروعة.

ثالثاً: لمخالفته اتفاق الفقهاء بإباحته المضاربة بالربح المحدود متمسكاً بكلام لبعض المعاصرين لا دليل عليه.

رابعاً: لدعواه الجريمة الظالمة أنه لن تكون بنوك بلا فوائد، ولن تكون قوة إسلامية بلا بنوك، وأن المضاربات التي تقرض بفائدة مصلحة لا يتم العيش إلا بها!! فإن الأمة الإسلامية منذ نشأت عاشت قوية بغير مضاربات، والذي ينحصر دعواه في هذا العصر قيام المضاربات الاستثمارية في كثير من بلاد الإسلام.

ودعواه أن هذه المضاربات التي تقرض بفائدة مصلحة يحتاج الناس إليها مبرودة، بل الربا مفسدة، ولو صح أنه مصلحة فهي مصلحة ملغاة بالآلة المحرمة للربا.

خامساً: تسميته لبحثه اجتهاداً مع أنه اجتهاد باطل لمخالفته النصوص الواضحة والإجماعات القاطعة، وترويج الشبه والحجج الزائفة بنقله عن الجهلة بمقاصد الشريعة: أن الربا تعويض عن حرمان المقرض بعلمه مدة القرض، وهي من شبه اليهود في إحلالهم الربا.

والمجمع يناشد الذين يريسون الكتابة عن شريعة الإسلام أن يتقوا الله فلا يكتبوا إلا عن بينة، ولا

يبحثوا إلا عن بصيرة، ولا يفتحوا أبواب الشبه، ولا ينشروا الجهالات لئلا يصرفوا الناس عن الحق ويلبسوا على المسلمين دينهم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وصلى الله على نبيينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قرار ثالث لمجمع الرباطة

بشأن موضوع: هل يجوز تحييد ربح المال في شركة المضاربة بمقدار معين من المال؟ الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبيينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برباطة العالم الإسلامي في دورته الرابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة التي بدأت يوم السبت ٢٠ من شعبان ١٤١٥ هـ الموافق ١٧/٢١/١٩٩٥م قد نظر في هذا الموضوع، وقرر أنه لا يجوز في المضاربة أن يحدد المضارب لرب المال مقدراً معيناً من المال؛ لأن هذا يتنافى مع حقيقة المضاربة، ويجعلها قرصاً بفائدة؛ ولأن الربح قد لا يزيد على ما جعل لرب المال فيستأثر به كله، وقد تخسر المضاربة، أو يكون الربح أقل مما جعل لرب المال، فيغرم المضارب.

والفرق الجوهرى الذي يفصل بين المضاربة والقرض بفائدة الذي تمارسه البنوك الربوية هو أن المال في يد المضارب أمانة، لا يضمنه إلا إذا تعدى أو قصر، والربح يقسم بنسبة شائعة متفق عليها بين المضارب ورب المال. وقد أجمع الأئمة الأعلام على أن من شروط صحة المضاربة أن يكون الربح مشاعاً بين رب المال والمضارب دون تحديد قدر معين لأحد منهما، والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه.
وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى العلي العظيم، الذي
خلق فسوى وقدر فهدى، وله الخلق والأمر، وله الحكم
وإليه ترجعون، حقه على عباده تعظيم شأنه وتوحيده
والتسليم له، وتعظيم شعائره وحرماته، فما أعظم الله
سبحانه وتعالى، وما أعظم خلقه وأمره، وما أعظم
شرعه وحكمه!!

تعظيم أيام الله

في الحديث المتفق عليه عند الإمامين البخاري
ومسلم من رواية الصحابي الجليل أبي بكره رضي الله
عنه يقول: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة
حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم،
ورجب مُضَر الذي بين جُمادى وشعبان، ثم قال: أي
شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه
سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى.
قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى
ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس البلدة؟ قلنا:
بلى، قال: فأي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت
حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم
النحر؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماكم وأموالكم وأعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في
شهركم هذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، ألا
فلا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض،
ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعن بعض من يبلغه أن يكون
أوعى له من بعض من سمعه - وكان محمد بن أبي
بكرة إذا ذكره قال: صدق النبي صلى الله عليه وسلم،
ثم قال: ألا هل بلغت، ألا هل بلغت، مرتين».

قال أبو داود: قوله: إن الزمان قد استدار كهيئته
- معنى هذا الكلام - أن العرب في الجاهلية كانت
قد بدلت أشهر الحرم، وقدمت وأخرت أوقاتها من أجل
النسيء الذي كانوا يفعلونه، وهو ما ذكر الله سبحانه
في كتابه، فقال: «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ
بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُوهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، [سورة
التوبة: ٣٧]، ومعنى النسيء تأخير رجب إلى شعبان،
والمحرم إلى صفر، وأصله مأخوذ من نسات الشيء
إذا أخرته، ومنه النسيئة في البيع، وكان من جملة ما
يعتقدونه من الدين تعظيم هذه الأشهر الحرم، فكانوا
يتحرجون فيها عن القتال وعن سفك الدماء، ويأمن
بعضهم بعضاً إلى أن تنصرم هذه الأشهر، ويخرجوا

باب الأسرة

الأسرة

الأسلمية

والتعظيم

حرمات الله

جمال عبد الرحمن



سائر الشهور، فإن أسماها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية، وكان اسم المحرم في الجاهلية صفر الأول، والذي بعده صفر الثاني، فلما جاء الإسلام سماه الله المحرم، فأضيف إلى الله بهذا الاعتبار، وهذه الفائدة لطيفة رأيتها في الجمهرة، قال القرطبي: إنما كان صوم المحرم أفضل الصيام من أجل أنه أول السنة المستأنفة، فكان استفتاحها بالصوم الذي هو أفضل الأعمال، انتهى. شرح السيوطي علي مسلم (٢/٢٢٢).

ومما عظم به شهر الله المحرم صيام يوم العاشر منه، فعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صوم عاشوراء: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله». [مسلم: ٣/١٦٦].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله موسى على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن أولى بموسى منكم، وأمر بصيامه». [التمهيد لابن عبد البر ٢٠٩/٧].

فهذا دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصمه أيضاً إلا تعظيماً.

ماذا يقول المسلم إذا حال عليه حول جديد؟

كثير من الناس يهني بعضهم بعضاً بانقضاء عام ومجيء عام آخر جديد، وهذا والله لم يثبت به سنة، لكن الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الزمن الجديد بدعاء الحميد المجيد، بأن يبارك له في مستقبل تلك الأيام، فكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال: «اللهم اهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». [أحمد والترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٨١٦].

وكان صلى الله عليه وسلم إذا استقبل يوماً جديداً أو ليلة جديدة يقول: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر». وإذا أصبح قال أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله». [أخرجه مسلم].

إلى أشهر الحِل، فكان أكثرهم يتمسكون بذلك ولا يستحلون القتال فيها، وكان قبائل منهم يستباحونها، فإذا قاتلوا في شهر حرام حرموا مكانه شهراً آخر من أشهر الحِل، ويقولون: نسأنا الشهر، واستمر ذلك بهم حتى اختلط ذلك عليهم وخرج حسابه من أيديهم، فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون في قابل في شهر غيره، إلى أن كان العام الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصادف حجهم شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة، فوقف بعرفة اليوم التاسع منه، ثم خطبهم فأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان، وعاد الأمر إلى الأصل الذي وضع الله حساب الأشهر عليه يوم خلق السماوات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا تتغير أو تتبدل، ونهى الله سبحانه الناس أن يظلموا أنفسهم فيهن فقال: «فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» [سورة التوبة: ٣٦]، فالنِّب فيهن أعظم، والعمل الصالح فيهن والأجر أعظم. [انتهى. معالم السنن للخطابي].

موقف الأسرة المسمة من الأشهر الحرم

فوق تعظيم هذا الشهر المحرم كبقية الأشهر الحرم، وتكثيف احترامات الله وشعائره، فقد ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة الليل». [رواه مسلم].

قال أبو عبيد: إنما نسبته إلى الله عز وجل - والشهور كلها له - لتشريفه وتعظيمه، وكل معظم يُنسب إليه سبحانه، وإنما خصه بقوله: «المحرم» دون باقي المحرمات لأنه كان معروفاً بذلك الاسم. وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: ما الحكمة في تسمية المحرم شهر الله والشهور كلها لله؟ يحتمل أن يقال: إنه لما كان من الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال، وكان أول شهور السنة أضيف إليه إضافة تخصيص، ولم يصح إضافة شهر من الشهور إلى الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا شهر الله المحرم.

وقال النووي: سئلت: لم خص المحرم بقولهم: شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان، ووجدت ما يجاب به أن هذا الاسم إسلامي دون

هذا الذي ينبغي أن يفعله المسلم؛ لأن العبد المؤمن الذي يفهم حقيقة دينه يعلم أن العبد بين مخالفتين، بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه، ومن شبابه لهرمه، ومن حياته لموته، ومن دنياه لآخرته، فإن الدنيا خلقت لنا، والآخرة خلقتنا لها، وما بعد الموت من مستعقب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.

مهرمات استهان بها كثير من الناس

وفي الحديث السابق ذكره قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا». وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذه المحرمات بعد قوله: «كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»، لبيان تأكيد غلظ تحريم الأموال والدماء والأعراض والتحذير من ذلك، وليس لبعضكم أن يتعرض لبعض فيريق دمه أو يسلب ماله أو ينتهك عرضه، ويكون حرمة التعرض لذلك في أي وقت كحرمة التعرض لها في الشهر الحرام في البلد الحرام (مكة) في يوم حرام كعرفة أو النحر، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم حرمة الدماء والأموال والأعراض بحرمة مكة والشهر واليوم؛ لأنهم كانوا لا يرون استباحتها وانتهاك حرمتها بحال، ويعيبون على من فعل ذلك أشد العيب.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين: أما في حقوق عباد الله، فالظلم يدور على ثلاثة أشياء، بينها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا». فالظلم في النفس هو الظلم في الدماء بأن يعتدي الإنسان على غيره بسفك الدماء أو الجروح أو ما أشبه ذلك، والظلم في الأموال بأن يعتدي الإنسان، ويظلم غيره في الأموال، إما بعدم بذل الواجب، وإما بإتيان محرم، وإما بأن يمتنع من واجب عليه، وإما أن يفعل شيئاً محرماً في مال غيره. وأما الظلم في الأعراض فيشمل الاعتداء على

الغير بالزنا واللواط والقذف، وما أشبه ذلك، وكل الظلم بأنواعه محرم، ولن يجد الظالم من ينصره أمام الله تعالى، قال الله تعالى: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» [غافر: ١٨]، أي أنه يوم القيامة لا يجد الظالم حميماً أي صديقاً ينجيه من عذاب الله، ولا يجد شافعياً يشفع له فيطاع لأنه منبوذ بظلمه وغشمه وعدوانه، فالظالم لن يجد من ينصره يوم القيامة، قال الله تعالى: «وَمَا لَكُمْ مِنْ شَفِيعٍ» [أنعام: ٢٨].

من أنصاري (٢٧٠) [البقرة: ٢٧٠]، يعني: لا يجدون أنصاراً ينصرونهم ويخرجونهم من عذاب الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم. انتهى (٤٨٥/٢).

شاعة الفيبة

ومما يحرم في أعراض الناس استباحة الرجل الحديث في عرض أخيه بذمه وغيبته وسببه، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فظاعة هذا فقال: «إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم». [أخرجه ابن أبي حاتم، وانظر فتح الباري ٤١١/١٠، وسنده حسن].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أزرى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه». [صححه الألبان في السلسلة الصحيحة].

وهو عند الطبراني في الأوسط قال القاري في مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح: «ففي الحديثين دلالة على أن وجه زيادة الربا على معصية الزنا، وإنما هو لتعلق حقوق العباد، إذ الغالب أن الزنا لا يكون إلا برضا الزانية، ولذا قدمها الله تعالى في قوله: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي» [النور: ٢]، وإلا فأي عرض يكون فوق هتك الحرمة، ومرتبة القذف دون معصية الزنا، والله تعالى أعلم. انتهى. (١٩٢٥/٥).

وقال أيضاً (٢١٥٨/٨): قال القاضي: الاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له، أو أكثر مما رخصوا له فيه، ولذلك مثله بالربا وعده من عدايه، ثم فضله على سائر أفراد؛ لأنه أكثر مضرّة وأشدّ فساداً. انتهى. والحمد لله رب العالمين.

القصة في كتاب الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيين ورسول الله للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَتْلَاهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَهَدَيْنَاهُ أَسْمَاءَ هَارُونَ إِذْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَادِينَ﴾ [غافر: ٢٣-٢٤].

أيها الأخ الكريم: هذه آيات الكتاب العزيز تتلو علينا من نبي موسى وفرعون بالحق، وتقص علينا من نبي الرجل الذي آمن من قوم فرعون الذي كان يكتنم إيمانه ينطق بالحق مدافعاً عنه في عبارات من نور يكفي في فضلها ومنزلتها أن سجلها القرآن الكريم آيات تنقلنا إلى قيام الساعة تدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم فيها ذكرى وعبرة للمؤمنين، وستقف معها بحول الله وطوله الوقفات الآتية:

الأولي: مع قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ أَسْمَاءَ هَارُونَ إِذْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَادِينَ﴾ [غافر: ٢٣].

هذا هو نبي الله موسى وهو من هو في منزلته ومكانته، فهو كلم الله اصطفاؤه الله على الناس برسالته وكلامه، وهو من أولي العزم من الرسل أرسله الله بآيات واضحة وسلطان واضح أي حجة واضحة إلى دعوته وهما وفرعون، [غافر: ٢٤]، قال أهل التفسير: فرعون ملك القبط، والقبط هم أهل مصر القدماء، وكانوا عباد أوثان وأصنام، فكلمة قبطي تعني مصري قديم من قوم فرعون الوثنيين وفرعون هو ملكهم،

موسى

آل فرعون

(١١)

(أقبلون رجلاً أن يقول ربي الله)

عبد الرزاق السيد عبيد



وهذا الزعم الباطل قد كلف فرعون كثيراً، فإن الله كان له بالمرصاد لم يغفل عن ظلمه أبداً حتى إذا أخذه لم يفلته، فأغرقه وجنوده وهو في عنقوان قوته، والقاء جثة هامدة على قارعة الطريق ليكون لمن خلفه آية.

٢- فهل يعتبرون؟ لكن العجب ليس في زعم فرعون قتل موسى، بل العجب كل العجب في تبريره فهو يقول: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ بَيْنَكُمْ» [غافر: ٢٦]، ولو قالها وسكت لكان في منطقته شيء من العقل؛ لأن موسى سيبدل دينهم لكن من الباطل إلى الحق، لكن فرعون قضى على هذا الاحتمال، يقول: «أَوْ أَنْ يَهْجُرَ فِي الْأَرْضِ الْقَسَادَ» [غافر: ٢٦]، فهل هذا معقول، موسى رسول الله يدعو الناس إلى الفساد وفرعون عدو الله يهدي الناس إلى سبيل الرشاد؟ ما هذه المفارقة العجيبة؟ والمغالطة المقصودة؟ فرعون الذي علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم فاستحق كما وصفه الله: «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ». فمن تصدق؟ تصدق الله رب العالمين؟ أم تصدق فرعون الذي كان من المفسدين؟

٣- ومما يؤسف له أن هذا المنطق المعكوس نراه كثيراً قديماً وحديثاً، فقوم لوط اتهموا لوطاً وبناته بالطهر والعفاف، وهذا في نظر المنحرفين جريمة يستحق عليها آل لوط الطرد من القرية.

كما كانت جريمة أصحاب الأخدود التي عاقبهم عليها الطغاة بالحرق بالنار كانت جريمة المؤمنين هي الإيمان بالله رب العالمين، وماذا كانت جريمة خاتم النبيين؟ لم تكن جريمة النبي صلى الله عليه وسلم أن دعا الناس لعبادة الله وتوحيده، فقال الله سبحانه وأصفوا حالهم

وقولهم عن النبي صلى الله عليه وسلم: «...» [ص: ٤-٥]، ولم يكف المشركون بذلك الباطل، بل تنادوا

بالتمسك به والصبر عليه والدعوة إليه، «...» [ص: ٦]. وهكذا نرى في زماننا أهل الباطل

يوالي بعضهم بعضاً على باطلهم، ويتهمون أهل الحق من دعاة الإسلام والداعين إلى تحكيمه في الحياة، أقول: يتهمونهم بأشنع التهم، منها الكذب والرغبة في السيطرة

وكانت كلمة (فرعون) تطلق على كل ملك يحكم مصر في ذلك الزمن القديم، وهامان وزيره، وقارون كان من قوم موسى، لكنه كان أغنى الناس في ذلك الزمن وأكثرهم مالا.

وقد جمعهم الله لأنهم رؤوس الفساد، ولأنهم اجتمعوا على تكذيب موسى، وإن اختلفت مشاربهم، لكن جمعهم التكذيب، ولأن في اجتماعهم أيضاً إشارة إلى قمة الفساد بتزواج السلطة والمال.

الثانية: بلوغ الفساد أقصاه

وقد بلغ فساد هؤلاء المكذبين مداه حين قالوا: «...» [غافر: ٢٥].

وهذه طبيعة مكذبي الرسل في كل زمان ومكان حين يعجزون عن مواجهة الحجة بالحجة، ويفشلون في محاوراة أهل الحق، فليس أمامهم غير البطش والتنكيل، وقد رأينا هذا فيما عشنا معه من قصص الأنبياء قديماً، ونراه واقعاً اليوم في حياتنا المعاصرة، ولم يكتف هؤلاء المكذبون بتكذيبهم موسى واتهامه بالسحر، بل أرادوا استئصال شأفة كل من آمن به حتى يجفوا ينابيع الخير، ويقضوا عليها قضاء تاماً فامروا بقتل الذكور واستحياء الإناث أي استبقائهم للخدمة والذلة والمهانة، بل زعم فرعون قتل موسى كما سيأتي، ولكن الله - سبحانه - لم يمكن لهم، وأعلن ضلال سعيهم، وفضح تخطيطهم فقال سبحانه في عبارة موجزة موجبة مطمئنة لأهل الحق: «وَمَا كُنْزُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي صَنْكَلٍ» [غافر: ٢٥]. هكذا حكم الله، وحكمه الحق والعدل.

الثالثة: منطق الطغاة والجبابة

قال الله تعالى: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنَِّّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ بَيْنَكُمْ وَأَنْ يَهْجُرَ فِي الْأَرْضِ الْقَسَادَ» [غافر: ٢٦].

١- هكذا ينطق فرعون بالباطل الذي ظنّه حقاً، ألم يقل لقومه: (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)، هكذا يرى فرعون نفسه، لا سبيل إلا ما يراه ولو كان باطلاً - وهو كذلك - فهو في زعمه سبيل الرشاد، ومن هنا يرى ضرورة قتل موسى الذي يراه كاذباً، وقد صرح باتهامه بالكذب في غير موضع، ولذلك قال هنا: «وَلْيَدْعُ رَبَّهُ» [غافر: ٢٦] يعني إن كان صادقاً في دعواه وإن كان له رب كما يزعم،

والهيمنة، ويتهمونهم بالعمالة لجهات غير
مصرية (أجنبية وعربية)، ويتهمونهم بنشر
الفساد تمامًا كما قال فرعون عن موسى: «إِنَّ
أَنَا أَنَا أَن يَزِيلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ
[غافر: ٢٦]». فلا حول ولا قوة إلا بالله رب
العالمين.

رابعاً: نوازع الحق عند الرجل المؤمن؛

هنا تحركت نوازع الحق عند الرجل المؤمن
من آل فرعون، فقال كلمة الحق والعدل عند هذا
الظالم الكافر: «يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْذِرِينَ
إِنِّي نَذَرْتُ لَكُمْ نَذِيرًا وَبُذِّلْتُ لَكُمْ آيَاتِي فَأَنْزَلْتُ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِأُنْفُسِكُمْ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ خَالِياً وَمَعَ الْغَائِبِينَ
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ» [غافر: ٢٨].

١- قال ابن كثير - رحمه الله -: «وهذا
الرجل هو ابن عم فرعون، وكان يكتُم إيمانه
من قومه خوفاً منهم على نفسه، وزعم بعض
الناس أنه كان إسرائيلياً وهو بعيد». ونقل
ابن جريج عن ابن عباس قوله: «لم يؤمن من
القبْط بموسى إلا هذا، والذي جاء من أقصى
المدينة وامرأة فرعون». [ذكره السيوطي في
الدر المنثور، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي
حاتم].

وهذا القول تأكيد للقول الأول، فساكن
مصر في ذلك الوقت كانوا نوعين: أهل مصر
الأصليون وهم الأقباط المشركون الوثنيون،
ولم يؤمن منهم بموسى إلا هؤلاء الثلاثة
الذين ذكرهم ابن عباس (رضي الله عنهما)،
والنوع الثاني: وهم بنو إسرائيل، وكانوا
مستضعفين مستذلين عند أهل مصر، وقد
آمنوا بموسى إلا قليلاً منهم، ونعم هذا الرجل
كان يكتُم إيمانه في البداية، ولكنه ما لبث
إلا قليلاً بعدما رأى من إصرار القوم على
باطلهم حتى أعلنها صريحة مدوية، وأفصح
عن دعوته بما لا يدع مجالاً للشك، فقال:

«وَيَقَوْمَ مَا لِيَ أَخْذُوكُمْ إِلَىٰ سَعَةٍ وَيَضَعُوكُمْ فِي الْأَرْضِ
خَيْرًا مِّنْ دِينِكُمْ يُكْفَرُ بِكُمْ وَإِن يَخُدِّخُوا كُنُوزَكُمْ فَاسْفُتْهَا
فَسَوْفَ يَأْكُلُونَ» [غافر: ٤١].

٢- هذا الرجل المؤمن من قوم فرعون ومن
أقباط مصر القلائل الذين آمنوا بموسى،
وكان يكتُم إيمانه في أول الأمر، قال قوله
عدل: «أَنقَلَبُوا دِينًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» [غافر: ٢٨].
وقد تلمظ في حديثه مع فرعون طمعاً في أن
يلين جانبه تجاه موسى، وقد صَحَّ في الحديث

الذي أخرجه أبو داود وغيره عن أبي سعيد
الخدري - رضي الله عنه - قال صلى الله
عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند
سلطان جائر»، [أخرجه أبو داود (٤٣٤٤)،
وابن ماجه (٤٠١١) وصححه الألباني].

قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا من أعلى
مراتب هذا المقام فإن فرعون لا أشد جوراً
منه، وهذا الكلام لا أعِدُّ منه». اهـ.

كيف تقتلون رجلاً من أجل قوله: ربي
الله، وقد جاء بديل واضح على صدق ما
يقول: «وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ
يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ
بَغْضَ الَّذِي يَبْغِضُكُمْ» [غافر: ٢٨]. فالرجل
(يقصد موسى عليه السلام) لم يرتكب جرماً
يستحق العقاب عليه، بل جاءكم بدعوة أقام
لكم عليها البراهين الواضحة، ومع ذلك فكذب
عليه وصدقه عليكم، وهذا كلام في غاية من
الرشد والحكمة لو صادف أذاً صاغية
وقلوباً واعية.

٣- ثم خاطبهم بلغة المشفق عليهم
الحريص على مصلحتهم: «يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَتَضَرَّتْكُمْ
بِأَسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا» [غافر: ٢٩]. وكان الرجل
فتحت له روضة من الغيب يرى منها بقلبه
أحداث المستقبل، وهكذا يكون صدق الإيمان
إذا خالطت بشاشته القلوب. قال ابن كثير
رحمه الله: «وكذا وقع لآل فرعون، ما زالوا
في شك وريب ومخالفة ومعاندة لما جاءهم
به موسى حتى أخرجهم الله مما كانوا فيه
من الملك والأملاك والدور والقصور، والنعمة
والحبور ثم حولوا إلى البحر مهانين، ونقلت
أرواحهم بعد العلو والرفعة إلى أسفل
سافلين». اهـ.

الخامساً: موقف فرعون

«يَقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْذِرِينَ
إِنِّي نَذَرْتُ لَكُمْ نَذِيرًا وَبُذِّلْتُ لَكُمْ آيَاتِي فَأَنْزَلْتُ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِأُنْفُسِكُمْ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ خَالِياً وَمَعَ الْغَائِبِينَ
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ» [غافر: ٢٨].

هكذا كان جواب الطاغية المستبد لا
يسمع إلا صوت نفسه، ولا يرى إلا رايه
مهما يكن من أمر حتى لو أدى به ذلك
إلى هلاكه وهلاك جنده في الدنيا، وفي
الأخرة إلى جهنم وبئس القرار، أعادنا
الله وإياكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب، وإلى لقاء استودعكم الله الذي
لا تضيع ودائعه.

تذكرة الداعية من

القصص الإلهية

قصة

استقبال

الأممات النفس

المؤمن بعد

تجديد

الجنة

١٩٦٦

إعداد /

سنة ١٤٢٧

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ ويحاول المتصوفة أن يتخذوها شاهداً لقصة «عرض أعمال الأحياء على الأموات» والتي خرجناها وحققناها وكشفنا عن علتها الخفية بجمع الطرق لمعرفة الراوي المجهم، وبمعرفة استنبات رتبته، وأنه مزكك كذاب. وفي هذا البحث سندحض حجج المتصوفة المتعلقة قلوبهم بأصحاب القبور، وإلى القارئ الكريم بحريج وتحقيق هذه القصة:

يروى عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها من أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير في الدنيا، فيقولون: أنظروا صاحبكم يستريح، فإنه قد كان في كرب شديد، ثم يسألونه ماذا فعل فلان؟ وما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سالوه عن الرجل قد مات قبله، فيقول: أيها قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية». قال: «وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيراً فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذا فضلك ورحمتك فاتمم نعمتك عليه وأمته عليها، ويغرض عليهم عمل المسيء فيقولون: اللهم الهمه عملاً صالحاً ترضى به عنه وتقربه إليك». اهـ.

ثانياً: التفريع

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٩/٤) (٣٨٨٧ ح) قال: «حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا عمرو بن الربيع بن طارق، حدثنا مسلمة بن علي، عن زيد بن واقد، عن مكحول، عن عبد الرحمن بن سلامة، عن أبي رهم السباعي عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٣٠/١) (١٤٨ ح) قال: «حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن خيَّان، قال: حدثنا محمد بن سفيان الحضرمي، قال مسلمة بن علي، عن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول به، وقال الإمام الطبراني: «لم يروه عن مكحول إلا زيد بن واقد وهشام بن الغاز، تفرد به مسلمة بن علي». اهـ.

ثالثاً: التعليق

أورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢٧/٢) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف». اهـ.

قُلْتُ: وإلى القارئ الكريم بيان درجة هذا الضعف:

١- مسلمة بن علي: أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٠٢/١٨/٦٥٥٠) وقال: «مسلمة بن علي بن خلف الخشني أبو سعيد الدمشقي البلاطي كان يسكن البلاط قرية من قرى دمشق على نحو فرسخ منها، ثم ذكر خمسين وثلاثين نفساً روى عنهم مسلمة، منهم زيد بن واقد، وهشام بن الغاز، وهما اللذان روى مسلمة عنهما هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة كما بينا آنفاً.

ثم ذكر أكثر من عشرين نفساً رَوَوْا عن مسلمة منهم عمرو بن الربيع بن طارق ومحمد بن سفيان الحضرمي، وهما اللذان روى عن مسلمة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة كما بينا آنفاً.

قلت: بهذا يتم تعيين اسم الراوي الذي هو علة هذا الخبر، وكذلك اسم أبيه وجده، وتنتهي أشهر نسبه ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف حتى نلق على مرتبته التي يختص بها من الجرح كما بينها علماء الجرح والتعديل.

٢- في «سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجندب للإمام يحيى بن معين في الجرح والتعديل وعلل الحديث» (٣٨٥) قال: «سمعت يحيى يقول: الحسن بن يحيى الخشني، ومسلمة بن علي الخشني، ضعيفان، ليسا بشيء». اهـ.

٣- وفي «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم» (٧٥٦) قال: «قلت ليحيى بن معين: فمسلمة بن علي؟ فقال: ليس بشيء». اهـ.

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٨٨/١/٤): «مسلمة بن علي أبو سعيد الشامي الخشني منكر الحديث عن الأوزاعي». قلت: وعندما نقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» قول الإمام البخاري في مسلمة لم يقيده؛ حيث قال: «قال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث».

قُلْتُ: وقول الإمام البخاري في الراوي «منكر الحديث» مصطلح له معناه عند الإمام البخاري؛ حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «تنبيهات: البخاري يطلق فيه نظر، وسكتوا عنه، فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٥- قال الإمام النسائي في (الضعفاء والمتروكين) (٥٧٠): «مسلمة بن علي الخشني: متروك الحديث». اهـ. قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٦- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح

والتعديل» (٢٦٨/١/٤) (ت ١٢٢٢) وقال:

١- مسلمة بن علي الشامي الدمشقي أبو سعيد الخشني حدثني أبي سمعت حديثاً يقول: مسلمة بن علي الخشني ليس بشيء.

ب- سئل أبي عن مسلمة بن علي، فقال: ضعيف الحديث لا يشتغل به.. هو في حد الترك، منكر الحديث.

ج- سئل أبو زرعة عن سلمة بن علي، فقال: منكر الحديث.

٧- أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٢٦) وقال: «مسلمة بن علي الخشني عن الأوزاعي»، ولم يكتب أي عبارة من عبارات الجرح، فيظن من لا دراية له بمنهاج المحققين في الجرح والتعديل أن الإمام الدارقطني سكت عنه، ولكن هيئات.

فمنهج الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» بيّنه الإمام البرقاني في المقدمة، حيث قال: «طالت محاورتي مع ابن حنبل لا أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عنيهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجرد إثبات مسلمة بن علي في هذا الكتاب هو إجماع من الأئمة البرقاني وابن حنبل والدارقطني على تركه، وهذه قواعد مهمة جداً لا بد من التنبيه عليها، والتنبه إليها.

٨- أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣١٣/٦) (١٧٨/١٧٩٩) وقال: مسلمة بن علي أبو سعيد الخشني الشامي، حدثنا محمد، حدثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى بن معين: فمسلمة بن علي؟ قال: ليس بشيء». اهـ.

ثم أخرج قول الإمام البخاري في مسلمة وقول الإمام النسائي، ثم أخرج عدة أحاديث من مناكير مسلمة بن علي في مائة وثلاثين سطراً بلغت ثلاثين حديثاً منكراً، ثم ختم الإمام ابن عدي ترجمة مسلمة بن علي قال: «ومسلمة غير ما ذكرت من الحديث، وكل أحاديثه: ما ذكرته وما لم أنكره، كلها أو عامتها غير محفوظة». اهـ.

قلت: وفي قول الإمام ابن عدي رد على فرية المستشرقين واتباعهم ممن لا دراية لهم بالصناعة الحديثية؛ حيث إنهم من إفكهم ليقولون: إن علماء الحديث تناولوا بالنقد الأسانيد وتركوا المتن، وهذا يدل على أن ابصارهم غشاوة، فلم يروا أمثال هذه الترجمة، فبعد أن تكلم الإمام ابن عدي على مسلمة بن علي في خمسة أسطر تناول فيها أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، اتبعها بمائة وثلاثين سطراً لثلاثين حديثاً ناقداً مقوناً.

هذا الطريق الذي جاءت به القصة تالف وعلته: سلام التميمي، وعند تخريج هذا الاسم حتى نقف على مرتبته التي بها تعرف درجة القصة من هذا الطريق وجدنا أن سلاماً هذا يطلق على أبيه أكثر من اسم:

١- فالإمام الدارقطني وهو من جهاذة الصنعة من رجال وعلل تقرير بينه وبين الإمامين البرقاني وابن حنبل في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٦٥): «سلام بن سليمان، وقيل ابن سلمان، وقيل ابن سالم».

قلت: وتبين أنه «سلام التميمي» كما سنأتي ببرهان ذلك مع أنهم لم يذكروه بهذه الصفة التميمي.

٢- وذكره الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧) وقال: «سلام بن سليم». وتبين أنه «سلام التميمي» كما سنبرهن على ذلك أيضاً مع أنه لم يذكره بهذه الصفة التميمي، ولا غيرها.

٣- وذكره الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (١٥٢) قال: «سلام بن سليم». وتبين أنه سلام التميمي مع أن الإمام البخاري لم يذكره بهذه الصفة

٤- وفي «الجرح والتعديل» (١١٢٢/٢٦٠/٢/١) لابن أبي حاتم قال: «سالت أبي عن سلام بن سلم». وتبين أنه سلام التميمي كما سنبين ذلك مع أن الإمام ابن أبي حاتم لم يذكره في سؤاله بهذا الصفة (التميمي) كذلك أبوه في إجابته.

٥- لذلك قال الإمام المزني في «تهذيب الكمال» (٢٢٣٧/٢٢٢/٨): «سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال: ابن سليمان». اهـ.

قلت: ومع الجهد الشديد لتعدد اسم الأب، ووجوده بهذا التعدد عند جهاذة الجرح والتعديل، وجدنا أمراً آخر، وهو اتفاق أسماء رواة آخرين مع اسمه واسم أبيه المتعدد فنجد تعدداً في اسم الراوي (سلام بن سليم)، وتعدداً في اسم الراوي (سلام بن سليمان)، والباحث أمام هذا التعدد من المشتركين في اسم الراوي واسم أبيه مع اختلاف مراتبهم يركز بحثه حول تحديد الراوي صاحب هذه القصة، وفائدة ضبطه: الأمن من اللبس، فربما ظن الأشخاص شخصاً واحداً، وربما يكون أحد المشتركين ثقة والآخر ضعيفاً، فيضعف ما هو صحيح، ويصحح ما هو ضعيف. اهـ.

لقد بينا أن علة القصة: سلام التميمي وهو سلام بن سليم وقيل ابن سليمان وقيل ابن سلم، وسلام بن سليم علة هذه القصة يتفق اسمه واسم أبيه هذا مع سلام بن سليم الثقة المتقن، وطرق التمييز كما هي

وعلى سبيل المثال لا الحصر من بين هذه الأحاديث لمسلمة حديث النهي عن التقتع، وحديث قصة خلق الأنهار (سيحون، وجيحون، وبلجة، والغرات، والنيل)، قال الإمام ابن عدي:

«هذان الحديثان» أحدهما رواه مسلمة عن مقاتل، والثاني رواه عن عمر بن صبيح عن مقاتل جميعاً غير محفوظين، بل هما منكرا المتن. اهـ.

٩- لذلك أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين»، وقال: «مسلمة بن علي الخشني كنيته أبو سعيد من أهل دمشق، كان ممن يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم توهماً فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به». اهـ.

ثم أورد أحاديث منكراً تدل على بطلان الاحتجاج به، وأنه كان يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم.

وباستقراء منهج الإمام ابن حبان في «المجروحين» نجده يقول في الراوي الذي يفعل هذا: «كان ممن يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى إذا سمعها المبتدئ في الصناعة علم أنه لا أصول لها». كذا في «المجروحين» (٣٥/٣) هذا هو نقد أئمة الصناعة للمتون، ولكن المستشرقين واتباعهم لا يفقهون.

١٠- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٥٢٧/١٠٩/٤) أقوال أئمة الجرح والتعديل وأقرها قال: «مسلمة بن علي الخشني» شامي، واه، تركوه، قال حليم: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: لا يشتغل به، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة. اهـ.

قلت: إلى غير ذلك من قلبه للأسانيد، وروايته عن الثقات ما ليس من أحاديثهم وفحش ذلك منه، وترك الاحتجاج به، إلى غير ذلك من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما بينا آنفاً، وبهذا تصبح هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به باطل.

وحتى لا يتقول علينا متقول مدعي أن هناك طريقاً آخر لهذه القصة، فإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه الطريق:

فقد أخرج هذا الطريق الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٠٠/٣) (٧٦٦/٣٤) قال: حدثنا أحمد بن عمير بن يوسف، حدثنا إسماعيل بن إسرائيل هو الرملي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا سلام التميمي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي رهم عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن إذا مات...» القصة.

ومن نفس الطريق ذكر القصة الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٣٦/١).

الكنية، أو النسب، أو النسبة أو اللقب، وكذلك بمعرفة شيخ الراوي أو تلميذه.

معرفة سلام بن سليم راوي القصة:

١- من سند القصة نجد سلاماً روى عن ثور بن يزيد الرُّحَبي، وهو شيخ سلام بن سليم التميمي السعدي أبو سليمان بن المدائني الطويل، ولم يرو عنه أبو حفص سلام بن سليم الكوفي الحنفي.

٢- من سند القصة: نجد سلاماً روى عنه أسد بن موسى، وهو تلميذ سلام بن سليم التميمي السعدي المدائني الطويل راوي هذه القصة الواهية.

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغیر» (١٥٢): «سلام بن سليم السعدي الطويل عن زيد العمي، تركوه».

٤- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٣٥/١): «يروى عن الثقات الموضوعات». اهـ.

٥- وفي «سؤالات إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين» (٨٧١) قال: «سالت يحيى عن سلام بن سلم الطويل المدائني؟ فقال: «ليس بشيء». اهـ.

٦- وفي «رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان عن الإمام يحيى بن معين» (٣٧٧) قال: «سمعت يحيى يقول: «سلام الطويل ليس بثقة». اهـ.

قلت: وسلام راوي هذه القصة المتروك الكذاب، وأكثر علماء الجرح والتعديل يعرفونه بلقبه أو نسبه أو نسبته؛ حيث إن سلاماً يقال له ابن سليم أو ابن سلم، فنجد أن الإمام يحيى بن معين يقول: «سلام الطويل ليس بثقة».

٧- وفي «الجرح والتعديل» (١١٢٢/٢٦٠ / ٢/١) لابن أبي حاتم قال: «سالت أبي عن سلام بن سلم فقال: هو سلام الطويل، ضعيف الحديث تركوه». اهـ.

٨- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» سئل أبو زرعة عن سلام بن سلم فقال: هو سلام الطويل ضعيف الحديث.

٩- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٤٢/١): «سلام بن سليم أو سلم، أبو سليمان، ويقال له الطويل المدائني متروك». اهـ.

١٠- قال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتركون» (٢٦٥): «سلام بن سليمان وقيل: ابن سلمان، وقيل: ابن سالم الطويل المدائني متروك عن زيد العمي».

قلت: هذا الاسم الذي أثبتته في هذا الكتاب ثلاثة من كبار أئمة الصنعة، وهم الإمام البرقاني والإمام ابن حبان واتفقوا على تركه كما بينا آنفاً، لذلك قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٧/٢٢٢/٨): «سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال ابن سليمان». اهـ.

قلت: ويشترك معه في هذا الاسم اثنان:

أ - سلام بن سليمان: وهو أبو العباس المدائني الضريع، وقد ينسب إلى جده سوار، وروى له ابن ماجه كذا في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٩/٢٢٦/٨).

ب - والآخر: سلام بن سليمان: وهو المزي أبو المنذر القارئ النحوي الكوفي، روى له الترمذي والنسائي كذا في «تهذيب الكمال» (٢٦٤٠/٢٢٨/٨). قلت: لذلك تظهر أهمية علم «المحقق والمفتقر» خاصة إذا أطلق على الأب أكثر من اسم، ويتفق معه في كل إطلاق رواة، وانظر إلى صنيع الإمام الدارقطني ومعه الإمامان البرقاني وابن حبان واتخذوا اللقب والنسبة وشيخه الذي روى عنه للتفريق عند الاتفاق في اسم الراوي واسم أبيه كما هو مبين في الجدول الذي أورده آنفاً.

١- وقال عبد الله بن علي بن المدني وسالته يعني إياه عن سلام بن سليمان فضعه، نقله الإمام المزي في «تهذيب الكمال» ترجمة سلام الطويل.

١١- وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: متروك، وقال في موضع آخر: «كذاب»، كذا نقله المزي في «تهذيب الكمال» ترجمة سلام الطويل (٢٦٣٧).

قلت: وبهذا التحقيق يتبين أن علة الطريق الذي جاءت به هذه القصة سلام الطويل التميمي السعدي المدائني أبو سليمان ليس بثقة وليس بشيء متروك، كذاب، يروي عن الثقات الموضوعات.

ثامناً: قاعدة مهمة جداً

«لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعيف يتفاوت، فممنه ما لا يزول بالمقاييس، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتركون».

تسهماً: تطبيق قاعدة

سلام الطويل الذي هو علة الخبر الذي جاءت به القصة من هذا الطريق: متروك كذاب يروي عن الثقات الموضوعات، فهو يزيد القصة وهنا على وهن.

عاشراً: عدم صلاحية الشاهد

بتطبيق هذه القاعدة على النصف الأخير من الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية بطريقتها القائلين المنسوبين كذباً لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعاً: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات». القصة.

وفي الطريقين من المتركون والكذابين كما بينا، فهي تزيد قصة (عرض أعمال الأحياء على الأموات) في الخبر المنسوب لأنس بن مالك مرفوعاً، وكشفنا علتها في العدد السابق، وتبين أنه أبان بن أبي عياش المتروك الكذاب، لا تزيدها إلا وهناً على وهن، وبهذا نقطع كل الطرق على المنصوفة في تعلقهم بالأموات نذراً ودعاءً.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد

وقفات شرعية مع تطبيق الشريعة الإسلامية

الحلقة
السادسة

١٠

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

١٧

١٨

١٩

٢٠

٢١

٢٢

٢٣

٢٤

٢٥

٢٦

٢٧

٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧

٣٨

٣٩

٤٠

٤١

٤٢

٤٣

٤٤

٤٥

٤٦

٤٧

٤٨

٤٩

٥٠

٥١

٥٢

٥٣

٥٤

٥٥

٥٦

٥٧

٥٨

٥٩

٦٠

٦١

٦٢

٦٣

٦٤

٦٥

٦٦

٦٧

٦٨

٦٩

٧٠

٧١

٧٢

٧٣

٧٤

٧٥

٧٦

٧٧

٧٨

٧٩

٨٠

٨١

٨٢

٨٣

٨٤

٨٥

٨٦

٨٧

٨٨

٨٩

٩٠

٩١

٩٢

٩٣

٩٤

٩٥

٩٦

٩٧

٩٨

٩٩

١٠٠

إعداد: المستشار أحمد السيد علي

الحمد لله حمداً لا ينقذ، أفضل ما ينبغي أن يُعبد،
وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه
ومن تبعه، وبعد:

فما يزال الحديث موصولاً عن الشبهات المثارة
على حد الزنا، وتكلم بمشيئة الله تعالى عن الشبهات
المثارة حول حد الرجم:

فرقت الشريعة الإسلامية بين صنفين من الزناة،
وجعلت لكل واحد منهما عقوبة خاصة به، فالمحصن
(هو الذي سبق له الزواج ودخل بزوجه) عقوبته
الرجم، وغير المحصن عقوبته الجلد مائة جلدة، وقد
أقر بالجلد - لو روده بالقرآن - الجميع، وأنكر الرجم
الخوارج والمعتزلة، وسار على دربهم اليوم القرانيون،
فأثاروا شبهات عدة، تنكر مشروعيتها، وتدعي أنه
أكذوبة لا وجود لها في الإسلام، وستعرض شبهاتهم
ونرد عليهم، لنبين بطلانها، ومخالفتها للقرآن والسنة
والإجماع.

أولاً: تعريف الرجم:

١- لغة:

جاء في القاموس المحيط: الرجم بمعنى القتل،
والقذف، والغيب، والظن، والخيل، والنييم، واللعن،
والشتم، والهجران، والطرد ورمي بالحجارة، واسم
ما يرم به.

ب- شرعاً: قتل الزاني رمياً بالحجارة.

ثانياً: أدلة مشروعية الرجم:

ثبتت مشروعية الرجم بالقرآن والسنة وفعل
الصحابية والإجماع.

أولاً: القرآن الكريم:

١- الأدلة العامة:

قال الله تعالى: «مَنْ ذُنِبَ عَنْ رُسُلِهِ مَنْ هَلْ تَعْرِى مِنْهُ
وَالرَّسُولُ وَبَدَى الْقُرْآنُ وَتَبَيَّنَ وَالْمُسْكِينُ وَبَدَى الْقُرْآنُ
دَوْلَةً بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ يَكُونُ وَمَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ يَحْذَرُهُ وَمَنْ يَكْفُرْ
فَأَنَّهُمْ وَأَنفُو اللَّهَ بِرَّيْنِهِ شَدِيدٌ لَعْنَةُ ٧ » [الحشر: ٧]،
والرجم مما أتاه الرسول صلى الله عليه وسلم،
وقال: «يَا أَرْبَابَ الدُّنْيَا كَتَبَ إِلَيْنَا لِحَاظِكُمْ بَيْنَ نَفْسٍ مِ
أَرْبَكُ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيماً ١٠ » [النساء: ١٠]،
والرجم مما أراه الله لنبيه وأراه النبي لأمته، وقال:
«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُكَ حَتَّى يَحْكُمَ بِمَا مَنَعَكَ سَهْمَهُ
لَمْ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَمًا مَقْصُوتًا وَيُسَلِّمُوا سَلَامًا
١١ » [النساء: ٦٥]، وإقامة الرجم تحكيم لشريعته
صلى الله عليه وسلم.

ب- الأدلة الخاصة:

١ قال الله تعالى: «إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
كَابِتُكُمْ فَسْتَشْهِدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ

فما سكت في شئ من موطنه كرم أو غير ذلك
 من سبيل. [النساء: ١٥]، وقد بين الله السبيل،
 فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «كان
 نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه
 -يعني الوحي- كرب لذلك وتريد له وجهه. قال:
 فانزل عليه ذات يوم. فلقى كذلك فلما سرى عنه
 قال: «خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلا، الثيب
 بالثيب والبكر بالبكر، الثيب جلد مائة، ثم رجم
 بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفى سنة». وفي
 رواية: بهذا الإسناد، غير أن في حديثهما: «البكر
 يجلد وينفى، والثيب يجلد ويرجم» لا يذكران:
 سنة ولا مائة. [رواه مسلم ١٦٩٠].

٢- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
 قال عمر بن الخطاب، وهو جالس على منبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد بعث محمداً
 صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب،
 فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها
 وعقلناها، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن
 يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا
 بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله
 حق على من زنى إذا أحصن، من الرجال والنساء،
 إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف.
 [أخرجه مسلم].

وجه الدلالة:

قول عمر رضي الله عنه: «وأنزل عليه الكتاب
 فكان مما أنزل عليه آية الرجم»، وقوله: «وإن
 الرجم في كتاب الله حق»، يدل على أن الرجم كان
 موجوداً بلفظه وحكمه في كتاب الله، فنسخ لفظه،
 وبقي حكمه يطبق إلى أن يرث الله الأرض ومن
 عليها.

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً
 من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي
 بكتاب الله، فقال الخصم الآخر، وهو أقره منه:
 نعم، فاقض بيننا بكتاب الله، واأذن لي، فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل». قال: إن
 إبني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته، وإنني
 أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة
 شاة ووليدة، فسالت أهل العلم فأخبروني: إنما
 على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة
 هذا الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله؛

الوليدة والغنم ردة، وعلى ابنتك جلد مائة، وتغريب
 عام، وأغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت
 فارجمها». قال: فغدا عليها، فاعترفت، فأمر بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت. [متفق
 عليه].

وجه الدلالة: قول الرجل: «أنشدك الله إلا
 قضيت لي بكتاب الله»، وقول الرجل الآخر: «نعم
 فاقض بيننا بكتاب الله»، وتأكيد النبي صلى الله
 عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما
 بكتاب الله... وأغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن
 اعترفت فارجمها». قال الحافظ ابن حجر في الفتح:
 «المراد بكتاب الله ما حكم به، وكتب على عباده،
 وقيل المراد القرآن وهو المختار». وقال رحمه الله:
 «ويحتمل أن يراد بكتاب الله الآية التي نسخت
 تلاوتها، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما
 البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم».

ثانياً: السنة النبوية:

أ- السنة القولية:

١- حديث عبادة السابق وفيه: «خذوا عني،
 خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر
 جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب، جلد مائة
 والرجم». [رواه مسلم].

ب- السنة الفعلية:

تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم بأنه أقام حد الرجم على العديد من
 الصحابة، ومنها:

١- ماعز، والغامدية، فعن بريدة بن الحصيب
 رضي الله عنه قال: «إن ماعز بن مالك الأسلمي أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول
 الله، إني قد ظلمت نفسي وزنيت، فردته الثانية،
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه
 فقال: اتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟
 فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا، فيما
 يرى، فاتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه
 فأخبروه، أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان الرابعة
 حفر له حفرة ثم أمر به فرجم. قال: فجاءت الغامدية
 فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه
 رديها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله، لم تردني
 لعك تريد أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني
 لحبلى، قال: إما لا، فاذهي حتى تلدي، فلما ولدت
 أنته بالصبي في خرقه، قالت: هذا قد ولدته، قال:
 اذهبي فارضيه حتى تفضميه. فلما فطمته أتته

خامساً: الحكمة من تشريع الرجم على الزاني المعصن:

قال ابن القيم في إعلام الموقعين: وأما الزاني فإنه يزني بجميع بدنه، والتلذذ بقضاء شهوته يعم البدن، والغالب من فعله وقوعه برضا المرتني بها، فهو غير خائف ما يخافه السارق من الطلب، فعوقب بما يعم بدنه من الجلد مرة والقتل بالحجارة مرة؛ ولما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبائر المعاصي لما فيه من اختلاط الانساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين، وفي هذا هلاك الحرث والنسل فشاكل في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك تلكه فزجر عنه بالقصاص ليرتدع عن مثل فعله من يهمل به، فيعود ذلك بعمارة الدنيا وصلاح العالم الموصل إلى إقامة العبادات الموصلة إلى نعيم الآخرة، ثم إن للزاني حالتين: إحداهما: أن يكون محصناً قد تزوج، فعلم ما يقع به العقاب عن الفروج المحرمة واستغنى به عنها، وأحرز نفسه عن التعرض لحد الزنى، فزال عذره من جميع الوجوه في تخطي ذلك إلى موقعة الحرام. والثانية: أن يكون بكرًا، لم يعلم ما علمه المحصن ولا عمل ما عمله فحصل له من العذر بعض ما أوجب له التخفيف فحقن دمه، وزجر بإعلام جميع بدنه بأعلى أنواع الجلد ردعًا عن الملوذة للاستمتاع بالحرام وبعثًا له على القنع بما رزقه الله الحلال، وهذا في غاية الحكمة والمصلحة جامع للتخفيف في موضعه والتغليظ في موضعه. اهـ.

وقال الشيخ عطية سالم في شرح الأربعين النووية: «الخلاصة أن البكر إذا زنت تجلد مائة جلدة، والثيب إذا زنت رُجمت، الزنا واحد، والإبلاغ واحد، وقضاء الوطر واحد، فلماذا اختلف الحكم؟ ونجد البعض يقول: إن البكر لم ينفذ في أمر النكاح، حكم الثيب بون البكر؟ أقول: إن الذي يتبع مقاصد الشريعة يجد أن الحكمة فيما جاء به الشرع؛ لأن الثيب غالبًا ما تكون ذات زوج، والبكر لا زوج لها، فإذا زنت البكر وحملت، وظهر حملها وجاء ولدها، هل يمكن أن يلصق بأحد؟ لا، متميز بذاته، ولكن الثيب إذا زنت وحملت من غير زوجها، فإنها تلحق بزوجها من ليس منه، إذن جرم الثيب أكبر وجراة الثيب في التساهل أكثر؛ لأنها ترى عليها غطاءً يستترها إلا وهو زوجها، والبكر لا تجد ذلك». اهـ.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا، يا نبي الله، قد فطمته، وقد أكل الطعام، فبفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحُفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمي رأسها، فتنضح الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبّه إياها. فقال: «مهلا يا خالد، قوالذي نفسي بيده، لقد تابيت توبة، لو تابها صاحب مكس لغفر له»، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت». [رواه مسلم ١٦٩٥].

٢- المرأة التي رجمها أنيس: والسابق ذكرها في حديث أبي هريرة المتفق عليه.

٣- رجم اليهوديين: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: ما تصنعون بهما. قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما، قال: «فأتوا بالتوراة فأتوها إن كنتم صانقين». فجأؤوا، فقالوا لرجل ممن يرضون أعور: اقرا، فقرا حتى انتهى إلى موضع منها، فوضع يده عليه، قال: «ارفع يديك». فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال: يا محمد، إن عليهما الرجم، ولكننا نتكأتمه بيننا، فأمر بهما فرجما، فرأيته يجاني عليها الحجارة». [رواه البخاري ٧٥٤٣].

ثالثاً: أهل الصعابة:

١- قول عمر بن الخطاب في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سالف البيان، وفيه: «فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده». [رواه مسلم]. والمعلوم أن أبا بكر كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعمر، وقول عمر: «رجمنا بعده» تُشعر بوجود الرجم في عهد أبي بكر، ثم عهد عمر رضي الله عنهما.

٢- عن علي رضي الله عنه، حين رجم المرأة يوم الجمعة، وقال: قد رجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. [رواه البخاري]. وفي رواية: «أنه جلد شراحة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال: جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم». [رواه أحمد ١٥٠/٢ والبخاري].

رابعاً: الإجماع:

قال ابن المنذر في كتابه الإجماع: «واجمعوا على أن الحر إذا تزوج تزويجاً صحيحاً، ووطئها في الفرج، أنه محصن يجب عليهما الرجم إذا زنيا».

حسن الظن بالله

إعداد / صلاح نجيب الدق

الجهل والغفلة، وهو يجرُّ إلى مذهب المرجئة (الذين يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية) [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٣٩٧].

عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل. [مسلم حديث: ٢٨٧٧].

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة. [مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٢٠٩].

عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت، فقال: كيف بك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ديني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمعان في قلب عند في مثل هذا الموت». إلا أعطاه الله ما يرجو. وأمه من خوفه. [صحيح سنن ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٣٦]

حسن ظن بالله يكون مع حسن العمل:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه، ولا يخلف وعده، ويقبل توبته، وأما المسيء المصير على الكيثر، والظلم والمخالفات فإن وخشه المعاصي والظلم والحرام تغضبه من حسن الظن بربه، وهذا موجود في الشاهد، فإن العبد الإتيق الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به، ولا يجامع وخشه الإساءة إحسان الظن أبداً، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته، واحسن الناس ظناً بربه أطوعهم له كما قال الحسن البصري: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن العاجر أساء الظن بربه فأساء العمل وكيف يكون مُحسن الظن بربه من هو شارد عنه، حال مُرتحل في مسأخطة وما نعضنه، مُتعرض للعينه قد هان حقه وأمره عليه فاضاعه، وهان نهيه عليه فازتكه وأصر عليه، وكيف يحسن الظن بربه من بارزه بالمحاربة، وعادى أوليائه، ووالى أعداءه، وجدد صفات كماله، وأساء الظن بما وصف به

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد فإن سوء الظن قد انتشر بين كثير من المسلمين، وهو من أمراض القلوب التي حذرنا منها الله تعالى في كتابه العزيز، وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته المباركة من أجل ذلك أحسبت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بضرورة إحسان الظن بالمسلمين، واجتناب إساءة الظن بهم، لعل الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا، فأقول وبالله تعالى التوفيق

أولاً: حسن الظن

معنى حسن الظن:

ترجيح جانب الخير على جانب الشر. [موسوعة نضرة النعيم ج ٥ ص ١٥٩٧].
وجوب حسن الظن بالله، وخاصة عند الموت:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشئ تقربت إليه بدراً، وإن بقرب إلي بدراً تقربت إليه ناعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هزولة [البخاري حديث ٧٤٠٥، مسلم حديث ٢٦٧٥]

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): قيل معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء، وظن العبور عند الموبة وظن المعفرة عند الاستغفار، وظن المحازاة عند فعل العباد بشروطها تمسكاً بصادق وعده، ونؤيده قوله في الحديث الآخر: ادعوا الله واتخذوا مخرجاً من الإحالة، ولذلك ينبغي للمرء أن يحتشد في القيام بما عليه موقناً بأن الله يقبله ويعفو له لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله، وهو من الكناثر، ومن مات على ذلك وكل إلي ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور فليظن بي عندي ما شاء، وأما ظن المعفرة مع الإضرار فذلك مخض

الصلوة وأحكامها

باب النفقة

الحلقة الأولى

شروط الصلاة

حمدي طه

٢٨ أعداد /

الكافر إذا أسلم؛ لقوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ» [الأنفال: ٣٨]؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما قبله» [أحمد والبيهقي وصححه الألباني] أي يقطعه، والمراد أنه يذهب أثر المعاصي التي قارمها حال كفره. أما المرتد فيلزمه عند غير الحنفية قضاء الصلاة بعد إسلامه تخليطاً عليه، ولأنه التزمها بالإسلام، فلا تسقط عنه بالوجود كحقوق الأئمة الماليتين. ولا قضاء عليه عند الحنفية كالكافر الأصلي. [الفقه الإسلامي وأدلته: ٦٣٩/١].

٢ - البلوغ: فلا تجب الصلاة على الصبي؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم» [أبو داود وصححه الألباني]. ولكن يؤمر الصغير نكراً أو أنثى بالصلاة، تعويذاً له، إذا بلغ سبع سنين أي صار مميزاً، ويضرب عليها لعشر ضرباً خفيفاً؛ ليتعود عليها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع» [أبو داود وصححه الألباني].

قال أهل العلم: إن التكليف الشرعية وإن كانت كلها مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، والعقلاء لا يجدون حرجاً في القيام بها بعد التكليف، ولكن العادة لها حكمها، فقد يعلم الإنسان من فوائد الصلاة المادية والأدبية ما فيه الكفاية في حمله على أدائها، ولكن عدم تعويده على فعلها يقعد به عن القيام بأدائها. [الفقه على المذاهب الأربعة: ١٧٨/١].

٣ - العقل: فلا تجب الصلاة عند الجمهور غير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المصطفى، أما بعد...

للصلاة شروط تتوقف عليها صحتها، فلا تصح إلا بها، وشروط يتوقف عليها وجوبها، فلا تجب إلا بها، وقد اختلفت اصطلاحات المذاهب في بيان هذه الشروط وعندها.

والشرط في اللغة: هو العلامة، وفي الشريعة: هو ما يتوقف عليه وجود الشيء، وكان خارجاً عن حقيقته أو ماهيته.

والشروط نوعان: شروط تكليف أو وجوب، وشروط صحة أو أداء.

وشروط الوجوب: هي ما يتوقف عليها وجوب الصلاة كالبلوغ عاقلاً.

وشروط الصحة: هي ما يتوقف عليها صحة الصلاة كالطهارة. هذا عند الجمهور. والمالكية قالوا: تنقسم شروط الصلاة إلى ثلاثة أقسام: شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معاً. [الفقه على المذاهب الأربعة: ١٧٨/١].

أولاً: شروط وجوب الصلاة:

تجب الصلاة على كل مسلم بالغ عاقل، لا مانع عنده كالحيض والنفاث عند النساء، فتكون شروط وجوب الصلاة هي:

١ - الإسلام: تجب الصلاة على كل مسلم ذكر أو أنثى، فلا تجب على كافر عند الجمهور وجوب مطلوبة بها في الدنيا؛ لعدم صحتها منه، لكن تجب عليه وجوب عقاب عليها في الآخرة، لتمكنه من فعلها باعتراف الإسلام؛ لأن الكافر عند الجمهور مخاطب بفروع الشريعة أو الإسلام في حال كفره. ولا تجب عند الحنفية على الكافر، بناء على مبدئهم في أن الكافر غير مطالب بفروع الشريعة، لا في حكم الدنيا ولا في حكم الآخرة ولا قضاء بالاتفاق على

طلب العلم والدورات العلمية المكثفة

محمد الصادق

إعداد

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصابرين ومعلم المنقين محب التواضع، لا إله غيره ولا رب سواه، علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأمر بالعلم وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه، فقال سبحانه: «وقل رب زدني علماً» [طه: ٤١١]، وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد نبي الرحمة المعلم الأول الذي جعل الخيرة فيمن تعلم وعلم، فقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [متفق عليه].

كان اللقاء الماضي عن فضل تعلم العلم وأداب طالب العلم، وكان منها أن تسلك طرق التعلم المناسبة، ومن هذه الطرق الدورات العلمية المكثفة.

الدورات العلمية: هي مجموعة دروس متنوعة مكثفة، تُعقد في وقت محدود، قد يطول أو يقصر، حسب الخطة الموضوعية لذلك، ويخرج المدعو (الطالب) منها بحصيلة علمية جيدة.

مميزاتها:

الأولى: خروج طالب العلم بحصيلة علمية جيدة في كثير من العلوم، في وقت قصير.

الثانية: شغل وقت الشباب، وبخاصة أوقات العطل بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع.

الثالثة: تنوع التلقي من مصادر متفاوتة.

الرابعة: تسهيل طلب العلم، لمن لا يتيسر له عبر المؤسسات العلمية الرسمية؛ كالجامعات وغيرها.

سليباتها:

يؤخذ على هذه الدورات السلبيات التالية:

الأولى: أنها تتم بدون تخطيط مسبق بعيد المدى يكون مثلاً على ثلاث أو أربع سنوات، بحيث يوضع منهج علمي لهذه السنوات بحيث يعرف الطالب أنه سيدرس في السنة الأولى في العقيدة مثلاً الأصول الثلاثة، وفي السنة الثانية للدورة سيدرس جزءاً من كتاب التوحيد، وهكذا.

الثانية: عدم التنسيق المبكر للدورة، وعدم إعداد الكتب اللازمة، وعدم الترتيب مع العلماء الذين سيقومون بعملية التدريس.

وهذا الأمر يحل بإذن الله:

١- بأن يبدأ في الإعداد قبل موعد الدورة بستة أشهر تقريباً، وذلك بأن يتم تحديد الشيخ الذي سيدرس الكتاب الفلاني حتى مواعيده، ويستعد بإعداد المادة العلمية التي تناسب الدورات المكثفة.

٢- تحديد لجنة لاختيار الكتب حسب الخطة البعيدة المدى وإعدادها.

٣- تحديد لجنة للتنسيق مع أهل العلم حسب التخصص.

٤- اختيار مكان الدورة، ويكون المكان مناسباً من جهة السعة، وتوسط المكان للمنطقة إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه مفصلاً بعض هذه الأمور السلبية مع علاجها.

ومع ذلك؛ فإن زيادة هذه الدورات وتكثيرها وتكميلها مطلوب؛ لما فيها من خير عظيم، ونفع كبير.

وانقل لك هنا أخي الكريم بعض ما قاله أهل العلم من معلومات تساعدنا في إعداد دورات علمية مكثفة وباححة بإذن الله تعالى

ومن أفضل من تكلم في هذا الموضوع وفصله الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في رسالته الوصايا الجلية للاستفادة من الدورات العلمية، وفيها ذكر أن هذه الدورات العلمية لها أركان أربعة، وهي: الأول: التنظيم المناسب الذي يسبق تلك الدروس العلمية.

الثاني: وجود المعلم (الشيخ).

الثالث: وجود المتعلمين الراغبين الجادين.

الرابع: وجود المكان المناسب الذي يصلح لإقامة الدورات التي يحضرها عدد كبير لمدة وجيزة.

الركن الأول: التنظيم المناسب:

لا شك أن عظم الفائدة من هذه الدروس يكون في التنظيم الجيد، والإعداد المبكر، وبذلك تحصل الفائدة من هذه الدورات أو الدروس.

والتنظيم هو ترتيب الوضع المناسب لهذه الدروس.

والمنظم لا بد له أن ينظر إلى حاجة طلبة العلم، وحاجة الشباب الذين يحضرون هذه الدروس.

وهذه الحاجة تختلف باختلاف المكان والزمان، وباختلاف المعلمين، والمقررات التي يتعلمها الطلبة، فينظر في المكان، وهو البلد، والمسجد.

وفي الزمان، فبدرجات الشتاء غير دورات الصيف ترتيباً ووقتاً.

وأمر مهم في التنظيم: هو أن يرتب المنظمون الدورة مع من سبقوا في فهم ما يحتاج إليه في الدورات.

مثلاً: اختيار بلد ما لإقامة دورة فيه لأول مرة، سواء كان في مدينة أو قرية، فيحسن أن يستشيروا من أقام دورات ناجحة، ودروساً علمية ناجحة؛ لأن المؤمن يستشير، وما خاب من استشارة.

فلا بد من النظر في حال الدورات التي نجحت، كيف نجحت.

والمهم من الدورات أن يعتني المنظمون في إفادة الطلاب.

الركن الثاني: المعلم، هو الشيخ الذي سيلقي الدروس.

ولا شك أن المشايخ يختلفون في استعداداتهم؛ لأن الله - جل وعلا - وهب الناس مواهب، وقد يهب المتأخر ما فات على المتقدم، وقد يهب الصغير ما لم يدركه الكبير، وقد يكون المتوسط في السن أقرب إلى الشباب من جهة إلقاء الدروس.

قد يعطى من مدة وجيزة، قد يكون هذا المتن يمكن تدريسه في سنة، على أن يكون في كل أسبوع درس، وينجح من يدرسه، فلو كانت المدة أسبوعاً ربما لم يستطع ذلك الذي يستطيع إنجاءه في سنة، فيشرح ثلاث ورقات، أو أربع ورقات ثم يترك أكثر من ثلثي المتن بلا شرح، لذا يحسن في العلم أن يقسم المتن على الزمن، فعلى المعلم أن يرتب الزمن، ولا ينساق وراء المعلومة فينقضي الزمن، ولم يبق من الكتاب إلا صفحة أو صفتين.

فإن اختيار المعلم مهم، ومن متطلبات المعلم:

- أن يكون متمكناً في المادة العلمية، وأن تكون ملكته قابلة، ولغته قريبة واضحة.

- وأن يكون مبتعداً عن التقعر في الكلام، والتشديق.

والنبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، فإن كان الكلام مختصراً مفيداً فهمه العامي والذكي والبلد، والحاضر والبادي.

المقصود في الدروس العلمية نقل العلم كما نقله العلماء، والعلم في هذه الأمة: قال الله، وقال رسوله، وقال الصحابة، وقال أهل العلم.

الركن الثالث: المتعلم.

هو طالب العلم الذي يحضر الدورات، وله صفات وخصال وسمات، ويجب أن يتحلى بأخلاق أهل العلم وطلاب العلم التي ذكرنا بها في اللقاء الماضي مع بعض النصائح الأخرى، ومنها:

أولاً: إعداد العدة، كالقلم والورق.

فالقلم يتعاهده قبل الدرس، ومن القصور أن يحضر الطالب، وينسى القلم، أو يكون فارغاً من الحبر، وأما الورق كان يعد لكل مادة دفترًا أو بفاتر، وتكون منسقة، مرتبة، وهذا كله يتبع ترتيب ذهنه.

فإذا كان الطالب مشوشاً في ذهنه ظهر أثر ذلك في علمه وبفاته.

وينبغي للطالب ألا يكتب عدداً من العلوم في كراسة واحدة، وأن يتعد عن كتابة الحواشي على الكتاب، فتتراحم الكتابة فلا يهتدي إلى ما يريد الرجوع إليه.

لهذا سئل الإمام أحمد عن الكتابة بالخط الصغير، قال: أكرهه؛ لأنه لا يدري متى يحتاج إليه، فربما احتاج إليه فلم يستطع استخراجها، وهذا صحيح.

وأما الكتابة في الكرايس فلها نظام يأخذ المتن الذي يدرسه بأن يجعل عليه أرقاماً متسلسلة، من واحد إلى الأخير، وكل مسألة علق عليها المعلم يجعلها في صفحة مستقلة، ويكتب تعليقاً آخر في صفحة مستقلة.

ثانياً: تحضير الدرس تحضيراً جيداً.

كيف يحضر والدروس متوالية ومتتابعة؛ يكون تحضيره بحفظ المتن قبل سماع الشرح من الشيخ، وبذلك يتكون تكويناً علمياً صحيحاً.

ويكون تحضيره بالطرف في المسائل التي يحتاج إليها، بأن يقرأ أسطراً أو صفحة فيلاحظ المسائل الغريبة فيستعد لفهمها من المعلم، ولا يشترط أن يكون تحضير الطالب كتحضير المعلم.

ثالثاً: كتابة الفوائد من المعلم.

ولا يتكل الطالب على ما سجل في الدورات السابقة، وعلى الطالب الأيقول: لأدعي إلى الكتابة، والتسجيل موحود، وهذا غلط كبير يقع فيه بعض الطلاب، وكتابة الطالب مع الشيخ مؤثرة في استعداداته العلمية، وفي سلوكه العلمي كما ينبغي، فلا بد للعلم من مشقة ومكابدة ومجاهدة.

الركن الرابع: وهو وجود المكان المناسب الذي يصلح لإقامة الدورة لا بد أن يكون المسجد مناسباً من حيث مكانه، فيكون المكان سهلاً الوصول إليه، ويتسع لأكثر عدد ممكن، ويكون متوسطاً بالنسبة للمنطقة، وإدارته تكون إدارة وإعانة حريصة مشهوداً لها بحسن الترتيب مع الدقة في ذلك.

هذا الكلام قد يستفاد منه في تنظيم الأسابيع الثقافية التي تقام في كثير من المساجد، ولكن ينصح ببعض الأمور الخاصة بهذه الأسابيع:

١ - أن يكون لكل أسبوع موضوع معين.

٢ - يحدد لكل داعية جزء من هذا الموضوع.

٣ - أن يكون فيما يحتاجه الناس.

هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وفي اللقاء القادم - إن شاء الله - يكون الكلام عن طريقة أخرى من طرق تعلم العلم الشرعي، والحمد لله رب العالمين.

الركن الرابع: وهو وجود المكان المناسب الذي يصلح لإقامة الدورة لا بد أن يكون المسجد مناسباً من حيث مكانه، فيكون المكان سهلاً الوصول إليه، ويتسع لأكثر عدد ممكن، ويكون متوسطاً بالنسبة للمنطقة، وإدارته تكون إدارة وإعانة حريصة مشهوداً لها بحسن الترتيب مع الدقة في ذلك.

هذا الكلام قد يستفاد منه في تنظيم الأسابيع الثقافية التي تقام في كثير من المساجد، ولكن ينصح ببعض الأمور الخاصة بهذه الأسابيع:

١ - أن يكون لكل أسبوع موضوع معين.

٢ - يحدد لكل داعية جزء من هذا الموضوع.

٣ - أن يكون فيما يحتاجه الناس.

هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وفي اللقاء القادم - إن شاء الله - يكون الكلام عن طريقة أخرى من طرق تعلم العلم الشرعي، والحمد لله رب العالمين.

الركن الرابع: وهو وجود المكان المناسب الذي يصلح لإقامة الدورة لا بد أن يكون المسجد مناسباً من حيث مكانه، فيكون المكان سهلاً الوصول إليه، ويتسع لأكثر عدد ممكن، ويكون متوسطاً بالنسبة للمنطقة، وإدارته تكون إدارة وإعانة حريصة مشهوداً لها بحسن الترتيب مع الدقة في ذلك.

هذا الكلام قد يستفاد منه في تنظيم الأسابيع الثقافية التي تقام في كثير من المساجد، ولكن ينصح ببعض الأمور الخاصة بهذه الأسابيع:

١ - أن يكون لكل أسبوع موضوع معين.

٢ - يحدد لكل داعية جزء من هذا الموضوع.

٣ - أن يكون فيما يحتاجه الناس.

هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وفي اللقاء القادم - إن شاء الله - يكون الكلام عن طريقة أخرى من طرق تعلم العلم الشرعي، والحمد لله رب العالمين.

الأدب مع الصحابة

إعداد: / إعداد: سعيد عامر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فما يزال الحديث متصلاً عن الأدب مع الصحابة، وقد تقدم الحديث عن تعريف الصحابي، وفضل الصحابة، ثم فضل المهاجرين والأنصار، وثناء الله عز وجل على المهاجرين والأنصار، وفي هذا اللقاء نكمل بمشيئة الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق:

خامساً: تعزيم سب الصحابة، رضي الله عنهم؛ الكلام عن الصحابة رضي الله عنهم يتطلب صفاء في العقيدة، وإخلاصاً في البنية، والحصص الدقيق لكل ما يتشر عنهم، والأمانة في النقل، والفهم الدقيق، حتى نعرف قدر هؤلاء ومكان هؤلاء.

فالصحابة لهم حقوق على الأمة، ومن هذه الحقوق:

- الاعتراف بما ثبت من فضلهم وفضائلهم، وسلامة القلوب من بغضهم أو الغل والحقد على أحد منهم.
- محبتهم بالقلب والثناء عليهم باللسان، بما لهم من السبق وما ثبت لهم من الفضل.
- التلقي عنهم وحسن التماسي بهم في العلم والعمل، والدعوة والأمر والنهي، فهم أعلم الأمة بمراد الله تعالى في كلامه، ومراد الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته، وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.
- والترحم عليهم والاستغفار لهم.
- الكف عن الخوض فيما شجر بينهم من خلاف، واعتقاد أنهم مجتهدون ماجورون.
- الحذر من إشاعة ما قد نسب إلى أحد منهم من مساوئ، فإن جعلته كذب مخلوق من أهل الأهواء والعصية والغلو.
- اعتقاد حرمة سبهم أو أحد منهم، ولعنهم أشد حرمة؛ لأن ذلك من تكذيب الله تعالى في تركيبتهم والثناء عليهم ووعدهم بالحسن، ولما فيه من سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن سبهم، ولما فيه من ظلمهم والتعدي عليهم وهم خاصة أولياء الله تعالى بعد النبيين والمرسلين. [راجع: الإصابة في فضائل وحقوق الصحابة: د. عبد الله بن صالح القصير].
- وسب الصحابة رضوان الله عليهم دركات بعضها شر من بعض، فمن سب بالكفر أو الفسق، ومن سب بأمور دنيوية كالبخل، وضعف الرأي، وهذا السب إما أن يكون لجميعهم أو أكثرهم، أو يكون لبعضهم أو لفرد منهم، إلى غير ذلك.
- وسب الصحابة مطلقاً حرام بالكتاب والسنة: قال الله عز وجل: «وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا، [الحجرات: ١٢]، وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون معتاقاً.
- وقال الله تعالى: «وَبَلَّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمْرَهُ» [الهمزة: ١].

وقال سبحانه وتعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَدْحًا كُفِرُوا تَكْفِيرًا» [الأحزاب: ٥٨].

والصحابا رضي الله عنهم هم صور المؤمنين، فإنهم هم المواجهون بالخطاب، ولم يكتسبوا ما يوجب إداهم، لأن الله رضي عنهم رضا مطلقا، ومن ثم لا ينفك عن رضاهم ولا ينفك عن رضاهم بحسن صفة به عنهم ورضاهم عنه بعدة حيث تعبرى عنهم لأنهم أحسن من سائر البشر [سورة التوبة: ١٠٠].

فرضي عن السابقين من غير شرط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان، وقال الله عز وجل: «وَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [الفتح: ١٨].

والرضا من الله صفة عقلية، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا.

يقول الإمام الذهبي: «إنما يعرف فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - من تدبر أحوالهم وسيرهم وأثارهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد موته، من السابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه، وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنة سنة ولا فرضا ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئا»

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين، ومرق من ملة المسلمين: لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وخبرهم.

ولأنهم أَرْضَى الوسائل الماثورة، والوسائل المنقول، والطعن في الوسائل طعن في الأصل، والأزراء بالناقل أزراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق والزندقة، والإلحاد في عقيدته. [راجع الكيثر للذهبي، كبيرة سب الصحابة].

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» [متفق عليه].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى اختارني، واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل». [رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي]. وقد ضعفه الألباني في الضعيفة (٣٦/٧ رقم ٣٠٣٧). و«الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة».

وذلك مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم عقوبة من أساء فيهم القول، قال الإمام أحمد رحمه الله: ومن الحجة الواضحة المبينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو واحداً منهم أو تنقص أو طعن عليهم، أو عرّض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث، مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، بل حُبهم سنة والدعاء لهم قربة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثارهم فضيلة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير الناس، لا يجوز أن يذكر شيء من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص. [راجع السنة للإمام أحمد ص ٧٨].

حكم من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من سب أصحابي». وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». [رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٥١١١].

وينقسم سب الصحابة إلى قسمين: الأول: من سب الصحابة سباً يقدح في عدالتهم بالكفر أو الردة أو الفسق، فهذا كافر مرتد عن الإسلام؛ لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول، وهذا إيذاء، والإيذاء لهم إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذى الرسول صلى

الله عليه وسلم كفر، كما هو مقرر.

ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دالة على فضلهم، والرضا عنهم والثناء عليهم، وهي نصوص قطعية، ومن أنكر ما هو قطعي فقد كفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع، من الرضا عنهم، والثناء عليهم، ثم قال: وكفر هذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام، [راجع الصارم المسلول ص ٥٨٦].

قال الخرشي: من رمى عائشة رضي الله عنها بما براهها الله منه، أو أنكر صحبة أبي بكر، أو إسلام العشرة، أو إسلام جميع الصحابة، أو كفر الأربعة أو واحدًا منهم، كفر. [راجع الخرشي على مختصر خليل].

الثاني: من سب الصحابة سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم:

لا شك أن فاعل ذلك يستحق التعزير والتأديب.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «وأما إن سبهم سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن، أو قلة الحلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء. [راجع الصارم المسلول ص ٥٨٦].

قال الإمام النووي رحمه الله: «واعلم أن سب الصحابة - رضي الله عنهم - حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب، متاولون، قال

القاضي: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يُعزَّر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل. [شرح مسلم: ٤٠٠/٥، وراجع فتح الباري: ٣٦/٧].

وأما من لعن وقبح، فهذا محل خلاف بين العلماء، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

والذي أوصي به نفسي وإخواني الباحثين في تاريخ الصحابة، ألا يتخلوا عن عقيدتهم، ومنها الاعتقاد بعدالة الصحابة، وتحريم سبهم، ولأهل السنة منهج واضح في النظر في تاريخ الصحابة، فيا ليتنا نعرف قدر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونعيش، بل ونتعائش مع كل لحظة، عاشوها في البذل والعطاء والتضحية، والفداء بالنفس والمال والولد، ولتعلم أنهم استحقوا أن ينالوا رضوان الله ومحبه وجنته، ونسير على خطاهم، فنبدل الغالي والنقيس من أجل إعلاء كلمة: «لا إله إلا الله، في الكون كله».

وتكون بذلك قد صدقنا مع الله الذي قال في حق الصحابة: «من سبهم ربح صدقته، وسبهم ربح عاقبته» [الأحزاب: ٢٣].

فنكون ممن ينتظر فيفتح الله لنا القلوب والأسماع، وينشر بنا الخير والإيمان في أرجاء الكون، ويتحقق موعود الله عز وجل: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» [محمد: ٧].

فنسأل الله أن يجمعنا بالحبيب صلى الله عليه وسلم وبأصحابه في الفردوس الأعلى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إشهار فروع أنصار السنة

تم بحمد الله تعالى إشهار فروع أنصار السنة التالية - وفقا للقانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ م:

- ١ - جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع منية المكرم، بناحية منية المكرم، مركز فاقوس، محافظة الشرقية، تحت رقم (١٧٨) تاريخ: ٢٠١١/١٠/٢٠ م.
- ٢ - جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع مفارق أبو نصار، محافظة الشرقية، تحت رقم (٢٣٨٥) بتاريخ: ٢٠١١/١١/١٢ م.
- ٣ - جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع كرداسة محافظة الجيزة تحت رقم (٤٢١٢) بتاريخ: ٢٠١١/١١/٢٧ م.

بركات تطبيق الشريعة الإسلامية

شوقي عبد الصادق

إعداد /

الخلق فله سبحانه الأمر، فلا حلال إلا ما أحله الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله وتتجلى بركات التوحيد في أهم أمرين في حياة الناس وهما الأمن والشبع

﴿إِلَّا يَلْبِثُ قَرِينٌ ۖ إِلَيْمَهُ رَحْلَهُ يَسْتَلِ ۚ فَنُصِبَ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا كَلْبٌ ۖ كَذَبَتْ فَعَمَهُمْ بِسُوءٍ وَأَمْسَهُمْ مِنْ حَوْفٍ ۖ﴾ [قريش: ٣].

والشاهد من الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى تفضل على قريش وهم على شرك بان أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف، فامرهم باداء شكر هاتين النعمتين بان يوحدوه، فيكون توحيد سبب استغناء المسلمين عن عدوهم في طعامهم، وأمنهم من هذا العدو وهذا من بركات التوحيد وإقامة الشرع على هذا التوحيد.

ثانياً: بركات حفظ القرآن؛

بمجرد حفظ دستور الشريعة في الصدور تحصل البركات، «بَلْ هُوَ آيَاتٌ سَبَّحَتْ فِي صُورِ اللَّيْلِ أَوْتَوْا آلِهَةً وَمَا يُنْحَكُ عَنْهُ إِلَّا الظُّلُمَاتُ ۗ» [العنكبوت: ٢٤]، وعن أبي أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا القرآن فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما يأتان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تجادل عن أهلها، ثم قال: اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»، [مسلم: ٨٠٤]. هذه البركة لمجرد حفظ سورة البقرة، فكيف لو طبقت أحكامها، فكيف إذا حفظ القرآن كله وطبقت أحكامه.

ثالثاً: بركة تطبيق الشريعة في البيوع

والمعاملات:

قال الله تعالى: «يَأْتِيهَا اللَّيْلِ مَأْمُونًا لَا

الحمد لله منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب، والصلاة والسلام على رحمة الله العزيز الوهاب وبعد:

مفهوم كثير من الناس أن تطبيق الشريعة هو تطبيق الحدود المعروفة كحد السرقة وحد الزنا وحد القتل وحد الحرابة مثلاً، ويختزلوا الشريعة في ذلك، ويرجف المرجفون والمنافقون في أنحاء البلاد تخويفاً للناس من تلك الحدود، لكن الشريعة ليست هي الحدود فقط، بل هي كل ما شرعه الله سبحانه: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كُلٌّ عَلَى الْمَشْرَئِكِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْنِي إِلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ وَهَدَى إِلَيْهِ مَنْ نَبِيْتُ ۖ» [الشورى: ١٣].

والشريعة هي كل ما ورد في الكتاب والسنة، وكلاهما واجب تبليغه والعمل به: والشريعة تشمل العقيدة والسلوك والأخلاق والعبادات القولية والفعلية، وكل هذا ورد في القرآن والسنة، وأمرنا بتطبيقه وإقامته في الخلق وفي جميع مناحي الحياة: «وَمَا تَرَى إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبُذُّوا الزُّكُوتَ ۚ وَذَلِكَ رِبِّنَ الْقِيَمَةِ ۗ» [البينة: ٥].

وبإقامة الدين وتطبيق تحصل البركات للأفراد والجماعات فمن هذه البركات على سبيل المثال لا الحصر.

أولاً: بركات التوحيد؛

التوحيد هو أس الدين وأساسه وذروة سنامه ولا بركة في عبادات ولا نفقات ولا معاملات عارية من قصد وجه الله سبحانه أي توحيد القصد، ولا قيام للجماعات والشعوب المسلمة مادامت تطلب من غير الله، وهو توحيد الطلب، ولا عدل ولا إنصاف إذا لم يكن الحكم لله، فكما أنه سبحانه له

قال: «فلعلكم تاكلون متفرقين». قالوا: نعم.
قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا الله
عليه يبارك لكم فيه». [سنن ابن ماجه ٢٨٦،
وحسنه الألباني].

ويفهم من البركة أن الطعام القليل يكفي
الكثير من الأكلة، وأن الطعام يفيد الأبدان لا
يمرضها لأنه مبارك.

خامسا: بركات تطبيق الشريعة في شئون الأسرة:

قال الله تعالى: «وَمِنْ أَمْرِهِ أَنْ تَقْرَأُوا
بِأَفْسَاكُمْ رُحْمًا يُسْكُو بِهَا وَيُحْمِلُهُ
مُودَةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ يَعْقِلُ»

[الروم: ٢١]، فالزوجة يسكن إليها ومنها الولد
وباستقامتها وبركتها تكون الأسرة مباركة
وشرع الدين القيم للناس تيسير النكاح حتى
ينالوا البركة، فعن عقبه بن عامر رضي الله
عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«خير النكاح أيسره». [الصحيح: ١٨٤٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «إن من يمن المرأة
تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير
رحمها». [الإرواء: ٣٥٠/٦].

والمغالة في الصداق تنفي البركة وتجلب
شؤم المرأة، إنها بركة التزام الشريعة في
شأن الأسرة الزوجة المباركة تسعد زوجها
وتلد أولادا مباركين، وتربيهم تربية مباركة.

**سادسا: بركات تطبيق الشريعة في شئون المال
والاستثمار**

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

[البقرة: ٢٧٨]، فإما ترك الربا وإما حرب من
الله ورسوله على عباده، وإن كانوا مؤمنين كما
في أول الآية والحرب تأتي بالدمار والخراب
النفسي والمادي والمعنوي، والخراب الإيماني
والسلوكي والتربوي وترشدنا السنة إلى
استثمارات مباركة في مجالات مختلفة من
الثروة الحيوانية والاستثمار الزراعي فعن
أم هانئ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «اتخذوا الغنم فإن فيها بركة». [مسند
أحمد ٢٧٤١].

تَأْكُلُوا مِنْ لَحْمِكُمْ يُنَبِّئْكُمْ بِالَّذِي أُكِّلَ أَنْ يَكُونَ
بِحَسْرَةٍ مِّنْ أَهْلِكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، عن حكيم
بن حزام قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو
قال حتى يفرقا - فإن صدقا وبينا بورك
لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة
بيعهما». [اللؤلؤ والمرجان: ٩٨].

وجميع معاملات الناس المرثية
والمحسوسة وغير المحسوسة مبنية على
جودة ما يتعاملون به ويبيعونه، فالطبيب
يبيع خبرته في معرفة الداء، وكذا المهندس
وكذا المدرس والمحامي والمحاسب لذلك جاء
الفصل شاملا لكل المعاملات بالبيع في قوله:
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ
وَالْخُشُوعِ وَنُحُوتِ الشَّيْءِ وَدَرُؤِ الشَّيْءِ حَتَّى لَكُمْ يَكُونَ
مَعَكُمْ لَوْحٌ» [الجمعة: ٩].

**رابعا: بركات تطبيق الشريعة في الأمور اليومية
العادية:**

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا كُنْتُمْ فِي سَفَرٍ أَوْ عَلَى سَفَرٍ وَلَا تَكُنُوا
مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُبَارَكُونَ
بِالْبَرَكَةِ وَهِيَ الْبَرَكَةُ وَلَكِنْ يَأْتِي السُّحُورَ هَذِهِ
الْوَجِبَةُ بِتَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ، وَإِحْيَاءِ فَرِيضَةِ
الصُّومِ فَتَكُونُ الْبَرَكَةُ فِي هَذِهِ الْوَجِبَةِ الَّتِي
تَعَيَّنَ عَلَى الصِّيَامِ فِي الْيَوْمِ الْقَائِلِ، عَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسْحَرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً».
[البخاري: ١٩٢٣، ومسلم: ٢٦٠٣].

وتطبيق السنة في كيفية تناول الطعام
والاجتماع عليه فيه البركة في الطعام والأجر
للأكلة الذين يطبقون الشريعة، عن ابن عباس
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه
ولا تاكلوا من وسطه». [سنن الترمذي: ١٨٠٥،
وصححه الألباني].

وشكى بعض الصحابة أنهم ياكلون ولا
يشبعون فامرهم بتطبيق الشريعة في أمر
الطعام اليومي، فعن وحشي رضي الله عنه
أنهم قالوا: يا رسول الله، إنا ناكل ولا نشبع،

وبوب البخاري في صحيحه: باب بركة النخل وساق حديث ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من الشجرة شجرة تكون مثل المسلم وهي النخلة». [البخاري: ٦١، ٦٢، ٧٢].

وكل هذه الاستثمارات ميسورة في بلادنا وفيها بركة، وتمنع الشريعة الاستثمارات الأخرى مادامت منضبطة بأحكام الشرع الحنيف وبتطبيق الشرع تفيض الخبرات من كل الجهات: «فَإِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ أُمَّةً مِّنْكُمْ يَمْشِي أَوْ يَارْتَفِعُ يَمْشِي وَيَمْشِي بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ فِيهِ ذَٰلِكُمْ يُعْطَىٰ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» [الطلاق: ٢]، وقال تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [المائدة: ٦٥].

والشاهد من الآية الكريمة أنه إذا أقيم القرآن الذي أنزل إلينا من ربنا والسنة التي نطق بها رسولنا لأكلنا من فوقنا ومن تحت أرجلنا، دون حاجة إلى بشر، بل نحن نعطي البشر من خبرات ما عندنا، قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: «قَالَ أَجْمَلِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَصِيصٌ عَلَيْكَ» [يوسف: ٥٥]. قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن انس رضي الله عنه يقول: مصر خزانة الأرض، أما سمعت إلى قوله: «أَجْمَلِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ» [يوسف: ٥٥]. [القرطبي: ٩/٢١٣].

وإذا كنا نصلي ونصوم ونزكي ونحج، فليس كل هذا هو الدين، بل هي الأركان التي بني عليها الدين، أما الدين فهو كل ما شرعه رب العالمين: «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ» [الشورى: ١٣] أي: طبقوا الشرع في جميع أمور حياتكم التعبدية والعقدية والسلوكية والأخلاقية والمعاملاتية.

سابعاً: بركات الشريعة تنال الأعداء المخالفين؛ قال الله تعالى: «يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُمِشُّوا أَلَّا يَمْشُرْكُم وَيُخَيِّبُوا أَعْيُنَكُمْ» [محمد: ٧]، والجهاد ذروة سنام هذا الدين، وإذا قامت سوق الجهاد ورفعت رايته كما رفعت أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين نالت بركات الشريعة المخالفين لهم؛ لأن الجهاد في الإسلام ليس غاية بل هو وسيلة لغاية، وهي أن يكون الدين كله لله، عن عائشة رضي الله عنها في ذكرها لزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجويرية بنت الحارث أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله في كتابتها حتى تتحرر من قيس بن ثابت؛ لأنها وقعت في الأسر، وفي سهم قيس بن ثابت رضي الله عنه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: قد فعلت، فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي، فاعتقوهم وقالوا: أصهار رسول الله!! فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها منها أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق». [سنن أبي داود ٣٩٣٣، وحسنه الألباني].

هؤلاء هم أسرى في أيدي المسلمين الرافعين لراية الجهاد يعتقون؛ لأنهم أهل امرأة من قومهم تزوجها رسول الإسلام، إنها بركة الشريعة العظيمة على هؤلاء الناس، يدخلون في الإسلام لما أسروا وأحسن المسلمون معاملتهم، واعتقوهم بسبب مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم، فكم من امرأة كانت بركة مثل جويرية بنت الحارث رضي الله عنها؟ والآن وقد ركدت سوق الجهاد، ونكست رايته فكم من امرأة شؤم على قومها!!

والأعجب من هذا ما رواه البخاري في باب الأسارى في السلاسل برقم (٢٧٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل، وهؤلاء الناس أسرى وقعوا في أيدي المسلمين المطبقين للشريعة الرافعين

رئيس أنصار السنة المحمدية بالسودان في زيارة للمركز العام

بجنوب السودان بعد الانفصال، واصفاً إياه بأنه انفصال الجنوب كان ثمرة للمؤامرات الغربية والصهيونية على السودان، ومحاولة تفتيت السودان، وتقسيمه إلى دويلات متنازعة.

وعن المشاركة السياسية في الحكومة الحالية في السودان قال الدكتور إسماعيل: إن أنصار السنة قد شاركت في الحكومة الاتحادية من خلال بعض الوزراء المنتمين إلى أنصار السنة في تلك الحكومة، كالشيخ محمد أبو زيد وغيره، شارحاً المصالح والمنافع التي عادت على الدعوة جراء تلك المشاركة.

وقد تحدث الشيخ عن الكثير من العقبات التي يجدونها في السودان، وأنه قد جرت محاولة من بعض العناصر الأخرى في السودان لأخذ مساجد الجماعة والسيطرة عليها.

وقد أكد المجتمعون على ضرورة استباق الأحداث بالدراسة، والتحليل، والتخطيط؛ من خلال بعض النخب من أصحاب الخبرات النابغين في تلك التخصصات مع جهودهم في العمل للدعوة، مؤكداً على أننا نعتبر أنصار السنة في مصر هي المرجعية بالنسبة لأنصار السنة في السودان وغيرها.

كما قام الدكتور إسماعيل بزيارة مقر مجلة التوحيد، وقد أبدى إعجابه الشديد بالتقدم الكبير لمجلة التوحيد في الشكل والمضمون، وقد التقى الدكتور إسماعيل رئيس تحرير المجلة الذي قدم له عرضاً وافياً عن تطور المجلة، والمراحل التي تمر بها، والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

زار جماعة أنصار السنة في الأيام الماضية الدكتور/ إسماعيل عثمان الأزهرى، رئيس أنصار السنة المحمدية بالسودان، والتقى فضيلته بالدكتور عبد الله شاكر الرئيس العام، والدكتور عبد العظيم بدوي المشرف العام على مجلة التوحيد، وأعضاء مجلس إدارة المركز العام.

وقد تم بحث ومناقشة الأنشطة الدعوية، والتعاون الدعوي المستمر بين جماعة أنصار السنة المحمدية في كل من مصر والسودان.

كما حضر الدكتور إسماعيل عثمان الأزهرى اجتماع مجلس إدارة المركز العام لأنصار السنة في مصر، وقد قام الشيخ بشرح تجربة أنصار في السودان: سلبياتها وإيجابياتها، وكذلك المشاركة في الحياة العامة والبرلمانية والتنفيذية من خلال إسناد بعض الوزارات إلى رجال أنصار السنة في السودان.

كما اتفق الدكتور إسماعيل مع الرئيس العام د. عبد الله شاكر على تتابع الزيارات بين أنصار السنة في السودان وإخوانهم في مصر؛ لتبادل الخبرات، والاستفادة من تجربة أنصار السنة في السودان، والاقتباس من الخبرات الكبيرة والطويلة في مجال الدعوة لأنصار السنة بمصر.

وقد تحدث الدكتور إسماعيل حول مسألة دخول البرلمان، والضوابط الشرعية التي يجب أن تتوفر فيمن يدخل إلى هذا المجال.

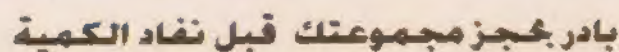
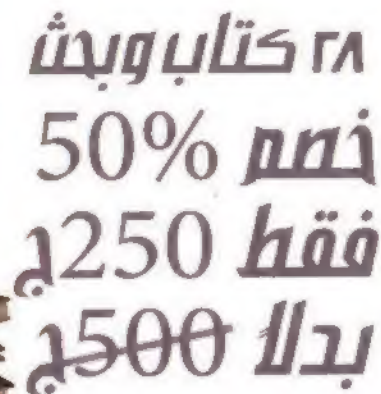
وعن ما يسمى بـ «ثورات الربيع العربي» أكد الشيخ أن أعداء الإسلام لا يالون بهذا في محاولة النيل من الإسلام وأهله، وضرب مثلاً على ذلك

تنويه

كنا قد وعدناكم بأن يعود فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني إلى الكتابة على صفحات مجلة التوحيد مرة أخرى، ولكن تأجل ذلك نظراً للظروف الصحية التي ألمت بالشيخ، وندعو الله العليّ القدير أن يشفي الشيخ شفاء عاجلاً غير آجل، وأن يعود إلينا سالماً غانماً، آمين.

منحة السياسة الشرعية

أحرص على اقتناء مجموعة كتب السياسة الشرعية لنخبة من علماء
الشرعة وفقهاء التأسيس الشرعي للأحداث بما يوافق الرؤية الإسلامية المعاصرة ..
برسوخ علمي .. والتزام منهجي ..



• للاتصال والحجز: ٠١٤٤٤١٦٦٨٨